



الأب مايكل دي ستوب

ترجمة

الشماس ممتاز ساكو

الإرشاد الروحي

ما هو وما هي فائدته؟

الإرشاد الروحي

ما هو وما هي فائدته؟



الإرشاد الروحي
ما هو وما هي فائدته؟
المؤلف: الأب مايكل دي ستوب
ترجمة: ممتاز ساكو
تنقيح: عوديشو المنو

الطبعة الأولى - ملبورن ٢٠١٤

حقوق الطبع محفوظة للمترجم

فكرة الغلاف: مخلص خمو، Take Off Design

التصميم الداخلي: مخلص خمو - Take Off Design

طباعة: Take Off Design, Melbourne

Spiritual Direction

Who is it for & what are its benefits?

By: Rev. Michael De Stoop

Translated by: Mr. Momtaz Sako

Arabic Edition, Melbourne - Australia 2014

Arabic Editing: Audisho Almano

Layout Setting & Design: Take Off Design

Cover: Mukhlis Khamo, Take Off Design

Copyright © Mr. Momtaz Sako

Photo on front cover 'stock-photo-36590280' from www.istockphotos.com

Momtaz Sako photo on the back cover by Sakhi Photography

This book is copyright. Apart of any fair dealing for the purposes of private study, research, criticism or review as permitted under the Copyright Act 1968, no part may be reproduced by any process without written permission. Enquiries should be made to Mr. Momtaz Sako

Design & Printing Services:

Mukhlis Khamo

Take Off Design

Ph: (03) 9308 9654

Email: mukhlis@takeoffdesign.com.au

Web Site: www.takeoffdesign.com.au

ISBN 978-0-9873933-2-6

أهداء

أهدي ترجمة هذا الكتاب إلى زوجتي العزيزة هناء
وأولادي الأحبّة مارك وفرانك وباريسيا وفرح
ومانويلا، والغالين على قلبي والدي والديتي
وأخوتي وأختي سناء، كما وأود أن أهديه أيضاً
للأعزاء أخوية من يمد العذراء حافظة الزروع الذين
أكن لهم كل الحب والاحترام وخصوصاً الذين
شاركت معهم خبرة الحياة الروحية طيلة السنوات
العش الماضية.

المترجم

ملبورن / أستراليا

أب ٢٠١٤

تقديم

السيد الفاضل ممتاز ساكو المحترم،

أن كتاب (الإرشاد الروحي) الذي قمتم
بترجمته إلى العربية مشكوراً. وجدته مفيداً جداً
للنفوس.

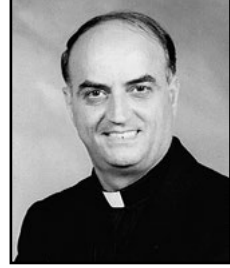
أنه كتاب ينقل إلينا أفكاراً وخواطراً ووسائل
روحية مدروسة ومجربة، تساعدنا على الدخول في
احتكاك مباشر مع الله، ومناجاته قلباً إلى قلب.

حبذا لو استعان مؤمنينا الكرام، ولا سيما
شبابنا بهذا الكتاب، ليتجنبوا الشطط والعثرات في
حياتهم اليومية.

بارك الله القدير في مسعاكم النبيل هذا
ودمتم بحفظه تعالى.

في ٢٠١٤ / ٨ / ١٥

عيد انتقال العذراء إلى السماء



بقلم

القس كمال وردا بيداويد

النائب الأسقفي على أبرشية

أستراليا ونيوزلندا للكلدان

تهيد

جاء هذا العمل الممتاز نتيجة جهود الأب مايكل مع الأعضاء الشباب في بعثة فريق خدمات الشباب الكاثوليك لأبرشية سدني، فلقد أعطوا هؤلاء الشباب من وقتهم ومن حياتهم لكي يختبروا حضور المسيح مع نظرائهم في الأبرشيات والمدارس، وهذا بحد ذاته بركة عظيمة للكنيسة.

ذلك هو طموحنا أثناء هذه الفترة ان تتعرفوا أكثر فأكثر على المسيح، ان تحبونه أكثر فأكثر، وان تكونوا بقربه أكثر. ان هذا سيقوي عملهم الرسولي ويضع لهم أسس دائمة لحياتهم في النضوج.

أن هذا الكتاب سيساعدكم وكل الكاثوليك الجديون أن يصبحوا مثل المسيح أكثر. أنني شخصياً استفدت من أفكاره. أن الأب مايكل يعرف كيف يقدم موضوعه بشكل جيد وأنا أوصي بهذه المساهمة إلى حد كبير. أطلب من الرب ان يبارك كل قادة الشباب الكاثوليك وخصوصاً أولئك في خدمات الشباب الكاثوليك في سدني.



بقلم

الكردينال جورج بيل
رئيس أساقفة سدني

George Cardinal Pell
Archbishop of Sydney
21 November 2005

مقدمة المؤلف

من إحدى مهامه ككاهن في خدمة الشباب الكاثوليك أن أعطي الإرشاد الروحي لأربعة من الشباب وأربعة من الشابات الذين كرسوا سنة واحدة من حياتهم للكنيسة. ويعيشون سوياً في دير قديم وفي أجنحة منفصلة، ويصلون سوياً ويعملون سوياً. ان عملهم يشمل مساعدة الأبرشيات وذلك في تأسيس جمعيات للشباب وكذلك في مساعدة المدارس الكاثوليكية أيضاً في إدارة الرياضات الروحية وفي كل هذا فإنهم يرجون ويعطون شهادة الإيمان الكاثوليكي بحماسهم واندفاعهم المعدي.

لقد أنجز هؤلاء المتطوعون تدريباتهم خلال الأسابيع الأولى من السنة. وعندما طلب مني السيد لندن كوكس وهو مدير الخدمات الكاثوليكية للشباب، ان أتكلم مع هذا الفريق التبشيري حول موضوع الإرشاد الروحي وضعتُ لِنفسي مهمة تهيئة بضعة الأفكار، لقد اكتسبت الكثير من التقييم من هذا الإرشاد الروحي لِنفسي على مر السنين. وبعد أن قرأ الكاردينال بيل البعض من ملاحظاتي شجعتني بالماضي قدماً في تأليف كتاب لمنفعة الشباب الآخرين ضمن المؤسسات الكاثوليكية مثل طلاب الكهنوت في الجامعة وفي الأبرشيات وجمعيات الشباب، لقد أعطاني هذا الدافع حافزاً مهماً لاستكشاف تفاصيل



بقلم

الأب مايكل دي ستوب
خورنة القديس بندكتس

Rev. Michael De Stoop
Parish of St Benedict
Chippendale NSW

أخرى عن هذا الموضوع ولكي يستفيد الشباب أكثر من هذا الإرشاد الروحي. وبسبب تشجيعه لي فاني أدين له في تأليف هذا الكتاب، أحب أيضاً أن أشكر مرشدي الروحي الخاص الأب كريغ هومينغ، لأنني تعلمت الكثير منه عن الإرشاد الروحي، فقد عرفته عندما كنت طالباً أدرس الكهنوت كما ولا زلت أوصل رؤيته لحد الآن ككاهن.

وحتى بعد ان تم تعييني كاهناً للشباب، فقد صادفت الكثير من الأشخاص على كرسي الاعتراف يسعون للحصول على النصيحة والتشجيع في حياتهم الروحية، فأنتني أمتن لهذا السرّ معاً ككاهن وكتائب، وكذلك كمُرشد ومُوجه، أنها تجربة لقاء المسيح في عملية إعطاء واستلام نعمة الله من خلال هذه الوسيلة. أتمنى بأن يكون هذا الكتيب ليس فقط موجهاً للشباب وإنما لكل الأشخاص بمختلف الأعمار وذلك لأنه هناك الكثير من الأسباب الجيدة للاستفادة من الإرشاد الروحي. بالطبع، فأنا لا أدعي بأنني قد ختمت الموضوع، ولهذا فأني أطلب من الروح القدس وهو المرشد الحقيقي ان يُعوّض عن الذي أفتقر إليه في الرغبة الجديّة لتعلّم ما هو الإرشاد الروحي وكيف يُمكن الاستفادة منه.

لم يكن مصطلح الإرشاد الروحي شائع حتى أواخر القرن العشرين كما ولم يكن مألوفاً بين الكاثوليك حتى وبعد مرور سنين كثيرة على المجمع الفاتيكاني الثاني والذي دعا وبشكل عالمي للقداسة كحجر أساسي للتعليم، وقد أشار البابا يوحنا بولس الثاني في إحدى عظاته الرسولية لهذه الدعوة ليس كمطلب أخلاقي فقط ولكن "كحاجة" ضرورية، وأن الإرشاد الروحي يساعدنا على عيش تلك "الحاجة" ويعلمنا أيضاً كيف يمكننا أن نصبح مسيحيين أفضل.

يمكن إيجاد أفضل تشبيه للإرشاد الروحي في عالم الرياضة، وخصوصاً التدريب المستخدم في رياضة التنس أو الغولف، فالمبتدئ ربما قد يحصل على الكثير من الإرشادات والتوجيهات في الصف وفي الفريق ولكن في حالة التدريب الفردي فأن ذلك يعتبر أهم بكثير مما عليه التدريب الجماعي، وهكذا الحال في حياتنا الروحية، عندما كنا أطفال ربما قد درسنا مادة الدين في المدرسة وتعلمنا كيف يمكننا ان نحسّن حياتنا الروحية من خلال مواعظ قداس الآحاد ولكن المشكلة في ذلك ان هكذا تعليم يكون أكثر ما يكون عاماً، وربما قد يناسب شخص قلما يصلي ويقوم بأبسط مبادئ حضور القداس يوم الأحد، ولكن هذه المواعظ لا تسد احتياجات شخص ما يريد

المزيد لكي يكون أكثر قرباً من المسيح، ولهذا السبب
فأن التدريب الفردي أكثر أهمية لنمونا الروحي
كمسيحيين كما الحال في لعبة الغولف أو التنس أو
أية مهارة أخرى فأن للتدريب الفردي أهمية كبيرة.
كل واحد منا لديه نواقصه وعيوبه ينبغي التغلب
عليها كما كل واحد لديه أو لديها قوى يمكن تحسينها
وبنائها. ليس هناك شخصان متشابهان تماماً، ليس
هناك شخصان يعيشان في نفس العائلة أو في نفس
المهنة أو في نفس الظروف الاجتماعية لديهم نفس
المشاكل فكل واحد لديه مشاكله الخاصة يستطيع
المرشد الروحي أو المدرب المساعدة للتغلب عليها. ان
أولئك الذين يُريدونَ حقاً أَنْ يُحسنوا حياتهم حسب
تعاليم الرب يسوع سوف يتلقون نعمة الرب ويكون
ذلك كضوء ساطع ومساعدة عظيمة من المرشد
الروحي الجيد. والإرشاد الروحي طريق ذو اتجاهين،
يجب على الشخص الذي يتلقى الإرشاد أن يكون راغباً
وكرهياً ومطيعاً وسهل الانقياد ومستعداً للتعلم، هذه
فكرة أولية عن الإرشاد الروحي، إنها الوصول للحكمة
المسيحية من خلال الشخص الذي ومن خلال الصلاة
والدراسة وممارسة الفضائل ان يكون مؤهلاً لتوجيه
الروح نحو القداسة وكذلك الحصول على الأهداف
الحقيقية للحياة ومعرفة المعوقات المخفية لنيل تلك
النهايات.

ما هو الإرشاد الروحي؟

ربما سيكون مستحسننا ان نبدأ بتوضيح ما ليس له علاقة بالإرشاد الروحي. ان الإرشاد الروحي ليس له أية علاقة بأي شكل من أشكال الاستشارة أو المعالجة النفسية. أن الإرشاد الروحي يعالج مصاعب أو مشاكل الشخص المحتاج للإرشاد وذلك لأن التركيز يكون حول الألفة أو الصداقة مع الله، وليس إيجاد حلول لمشاكل نفسية سريرية مشخصة. ان التركيز هنا ليس على أي اختلال وظيفي معين، ولكن حول نوعية العلاقة الشخصية مع الله.

ما هو الإرشاد الروحي؟

أنه التوجيه الشخصي للروح وحسب متطلباتها أو احتياجاتها الفردية، وذلك لمساعدتها على النمو قربا من الله. فمن ناحية ان الكنيسة تطلب من جميع أعضائها البالغين ان يخضعوا لهكذا إرشاد على الأقل مرة في السنة إذا كان الشخص في خطيئة مميتة، أعني، في سر التوبة أو الاعتراف. ان الكنيسة تأمن كهنتها بكرسي الاعتراف من أجل التوسط لنيل مغفرة الخطايا المعترف بها. (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، رقم ١٤٥٧ مجموعة القوانين الكنسية).

وفي أغلب الأحوال، فإن الوالدين قد أعطوا الكثير من الإرشاد الروحي لأولادهم دون أدراكهم لهذا الشيء؛ وذلك عندما تكلموا معهم عن الله، وعندما ساعدوهم في التمييز بين الخير والشر، أو عندما علموهم كيف يصلون وكيف يعملون وكيف يحبون ويغفرون.

أن ذلك هو فقط فكرة بسيطة عن الإرشاد الروحي، أنها مدخل للوصول إلى الحكمة المسيحية من خلال الشخص، والتي من خلال الصلاة والدراسة وممارسة الفضائل، فإنه يمكن للإنسان ان يُؤهل لتقديم توجيه الروح نحو القداسة. أنه أسلوب تعلم الأهداف الحقيقية للحياة وكذلك العقبات المخفية التي تُعيق نيل تلك الأهداف.

أن فرصة النمو في القداسة تحدث ضمن علاقة محكمة وليس بالاعتماد الغير السليم على المرشد لكن عن طريق الصداقة حيث كلا الطرفين أعني المرشد والموجه يركزان جبههم على للمسيح. ان مثل هذه الصداقة تتبنى انفتاح للروح الذي يسمُح للمرشد بمُساعدتك بلطف للنمو في معرفة الذات وعلى ضوء الروح القدس وأن تصبح أكثر نشاطاً وأكثر حساسية لحضور الله في الحياة.

تأملات روحية من الكتاب المقدس

- "وَأَنْ تَعْلَمَكَ مَشُورَةُ الْعُقَلَاءِ وَالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالِاسْتِقَامَةِ، وَأَنْ تَهَبَ الْفَتِيانَ تَعْقِلاً وَالشَّبَابَ مَعْرِفَةً وَتَدْبِيرًا" (ام ١: ٣-٤).
- "فاسلك طريق الصالحين ولا تحذ عن سبل الصديقين" (ام ٢: ٢٠).
- "وَفِي كُلِّ هَذَا تَضَرَّعْ إِلَى الْعَلِيِّ لِيَهْدِيَكَ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ" (سي ١٥: ٣٧).
- "وَلَا تَتَشَبَّهُوا بِمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، بَلْ تَغَيِّرُوا بِتَجْدِيدِ عُقُولِكُمْ لِتَعْرِفُوا مَشِيئَةَ اللَّهِ: مَا هُوَ صَالِحٌ، وَمَا هُوَ مَرْضِيٌّ، وَمَا هُوَ كَامِلٌ" (رو ١٢: ٢).



الكتاب المقدس والمؤسسات الكنسية
للإرشاد الروحي



بدأً بالعهد القديم يُمكننا أن نعرف كيفَ أن الإرشاد كان قد حَدَثَ في عددٍ مِنَ الصداقات مثل أيليا وإليشع وكذلك داود وناثان، والقديس رافائيل وتوبياس. وفي العهد الجديد هناك العديد من هذه الحالات حيث يتلقى هؤلاء الأشخاص إرشاداً روحياً. فعلى سبيل المثال يمكننا تسمية فقط البعض منهم:

- المحادثات الحادة للرب يسوع مع رسله.
- لقاء نيقاديموس مع المسيح لطلب النصيحة (يوحنا ٣: ١-٣٦).
- ظهور الرب يسوع لبولس، قائلاً له ان يذهب إلى حننيا ليعطيه الإرشاد (أع ٩: ٣-١٧).
- الإرشاد الذي أخذه خازن ملكة الحبش من فيليبي (أع ٨: ٢٦-٤٠).

فمنذ بدايات الكنيسة نرى أن النصح أو الإرشاد الروحي متواصلاً من خلال النسب الروحي من الرسل إلى الأساقفة. يخبرنا القديس ايريناوس في القرن الثاني، بأن بوليكاربوس أسقف (سيمرنا) كان التلميذ الشخصي للقديس يوحنا.

لقد كان هذا النوع من الإرشاد أساسياً، وبشكل خاص خلال الكنيسة الأولى لأنه وبالرغم من أن البعض من الرسائل التي كانت في قيد التداول قد كتبت من قبل الإنجيليين وكتب العهد الجديد الآخرين فلم يكن لديهم 'العهد الجديد' كما نعرفه اليوم. والبعض من الكتب كانت قد جمعتُ واستخدمت بالاحتفالات القربانية، ففي الكنيسة الأولى لم يكن هناك أية اتفاقية جازمة على قائمة كتب العهد الجديد حتى القرن الرابع. وهكذا نرى ان الكنيسة والإيمان كانا موجودان قبل 'العهد الجديد'. وان العهد الجديد كان موجود في الكنيسة الأولى كتقليد شفهي حي.

وربما من الأفضل رؤية أساس الإرشاد الروحي في الكنيسة بهذا الشكل:

أفترض أنك عشتَ بعد العنصرة خلال السَّنَاتِ الخمس والعشرون الأولى للكنيسة، كَيْفَ تجيب على أسئلة مثل هذه: كَيْفَ يمكنني معرفة الشيء الذي سأؤمن به؟ كيف أستطيع أن أتعرّف على المسيح؟ كيف سأتبعه وأكون بقربه أكثر؟ أنت لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ، سأقرأ الكتاب المقدس. فلم يكن هناك (العهد الجديد) أذن! يَجِبُ عليك أَنْ تَؤْمِنَ ما كانت تَعَلِّمُه الكنيسة في تلك الأيام. فنفس الحالة بالنسبة لنا اليوم. نَمُو في معرفتنا وحبنا للمسيح من خلال توجيه الكنيسة لنا.

والإنجيليون كانوا قد دونوا التقليد عندما كتبوا الأناجيل في نهاية الأمر، أنهم لَمْ يَخْلُقُوهُ؛ لأنه كان موجوداً بالفعل. وبعد فترة، فقد تَقَرَّرَ أن يتم كتابة هذا التقليد وهذا ما يوضحه القديس لوقا في بداية إنجيله: "لأن كثيراً من الناس أخذوا يُدونون رواية الأحداث التي جرت بيننا، كما نَقَلَهَا إلينا الذين كانوا من البدء شهود عيان وخداماً للكلمة، رأيت أنا أيضاً، بعدما تتبعت كل شيء من أصوله بتدقيق، أن أكتبها إليك، يا صاحب العزة ثاوفيلس، حسب ترتيبها الصحيح، حتى تعرف صحة التعليم الذي تلقيته (لو ١: ٤). لاحظ كيف أن القديس لوقا يَفْتَرِضُ بَأَنَّ الناسَ كَانَ لديهم هذا التعليم. ان هذا التقليد الشفهي نفسه والذي كَانَ مهماً جداً للتعليم، والبنيان والتوجيه الروحي للمسيحين الأوائل فهو مازال مستخدم اليوم كإرشاد روحي للمسيحيين المعاصرين، أنه التقليد الذي تم تسليمه خلال القرون.

أن فَهْمَ الدور المهم للكنيسة والذي يَجِبُ أَنْ يُوجَّهَنَا نحو الإيمان والأخلاق وليس فقط لكي يعطينا السببَ لكي تَكُونْ لدينا الثقة الكبيرة في توجيهاتها، لأنه يمكننا ان نحب الكنيسة من خلال فهمنا لهذا الدور المهم. قال القديس اغوستينوس: أنني وَفَعْتُ في حُبِّ الكنيسة قَبْلَ أَنْ أضع في حُبِّ المسيح (اعترافات القديس اغوستينوس). وهذا ليس بالشيء الشاذّ وذلك لأن إيمان الكنيسة يَسْبِقُ وَيُولد وَيَقْوِي وَيَغْذِي إيماننا (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، رقم ١٨١ مجموعة القوانين لكنسية).

وبالرغم من أن جسد المسيح الذي حُملَ في رحم مريم العذراء المباركة الآن في الفردوس، فإن المسيح ما زالَ مَعَنَا على الأرضِ لأنَّ الكنيسةَ جسده السري. (جسده السري الموجود من خلال الكنيسة). وكما كتب القديس بولس في الرسالة إلى كنيسة روما، هكذا نحن في كثيرتنا جسدٌ وأحد في المسيح، وكلنا أعضاء بعضنا لبعض (روم ٥: ١٢).

أن إيماننا بهذا الشيء سيمكننا من ان نحب الكنيسة وأن يكونَ لدينا الثقة في توجيهاتها وعلاوة على ذلك فهناك سببٍ آخرٍ أيضاً: فمنذ أن علمَ المسيح أتباعه كملك الملوك؛ وكتبى الأنبياء؛ وقدسهم ككاهن أعظم - عاملاً كل هذا من خلال جسده الإنساني - فمن المنطق أنه يُواصلُ توجيهنا وقيادتنا من خلال الكنيسة لأنها جسده السري. وكما بينَ وبوضوح المطران *فلتون شين ذلك بقوله:

"كَيْفَ نؤمن بحقيقة المسيح إذا لم يمِت على الصليب، ان هذه الحقيقة هي مطابقة للحياة التي عاشها، فهل بالإمكان أن يَفنى من خلال تقلبات البشر؟ أن الوسائل التي تركها للحفاظ على حقيقته، والوسيلة لإيصال صوتِهِ هي القناة لإطالة تعاليمه وغالباً ما يغيب هذا الصوت عن بالنا بسبب بساطته".

علاوة على ذلك، كما أن كل شخص هو مؤلف ليس فقط من رأس وأعضاء، لكن من روح أيضاً، فالكنيسة (جسد المسيح السري) أيضاً لها روح، الروح القدس. وبالضبط فمن خلال هذه الروح يُواصلُ المسيح توجيهنا. وهذا يعطينا سبب آخر لكي نَكُون واثقين من حقيقة تعليم الكنيسة بخصوص الإيمان والأخلاق، خاصة عندما نرى المسيح نفسه يدعو الروح القدس (رُوح الحق) (يو ١٣: ١٦). ولهذا السبب كان القديس بولس واثقاً بما فيه الكفاية حتى أستطاع ان يقول "وأما نحن، فلنا فكرُ المسيح" (١ كور ١٦: ٢). "أي كنيسة الله الحي، عمود الحق ودعامته" (١ تم ١٥: ٣).

وهذا الإيمان لا يُمكن أن ينفى لأنه واضح جداً؛ والمسيح اثبت هذه الحقيقة من خلال كلماته الخاصة:

وقال يسوع لتلاميذه: "مَنْ سَمِعَ إِلَيْكُمْ سَمِعَ إِلَيَّ. وَمَنْ رَفَضَكُمْ رَفَضَنِي، وَمَنْ رَفَضَنِي رَفَضَ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (لو ١٦: ١٠).

تأملات روحية من الكتاب المقدس

- وأنا أقول لك: أنت صخر، وعلى هذا الصخر سأبني كنيستي، وقوات الموت لن تقوى عليها (متى ١٦: ١٨).
- وسأطلب من الأب أن يعطيكم معزياً آخر يبقى معكم إلى الأبد (يو ١٤: ١٦).



تاريخ الإرشاد الروحي



إن للإرشاد الروحي مكانة متميزة في التاريخ المسيحي ولمدة طويلة. وأن أفضل وسيلة لاستعادته هو دراسة حياة القديسين لأنه ومن خلالهم يمكننا رؤية كيفية تطوره من خلال أعمالهم وأقوالهم. هناك العديد من القديسين عبر التاريخ استفادوا من الإرشاد الروحي. كل منهم تلقاه ثم أعطاه واستفاد منه وأوصاه لغيره. وهكذا فإنه من خلال دراسته يمكننا معرفة تطوره عبر التاريخ، ولأجل الإيجاز ستطرق إلى أهم القديسين الذين برزوا في هذه المجال.

القديس انطونيوس (٣٥٠ - ٣٥٠) القديس يوحنا الكاسيان (٤٣٥ - ٣٥٠)

كان القديس انطونيوس ابن عائلة ثرية، وعند وفاة والديه وهو بعمر العشرين ورث أملاكهم، كانت عنده الرغبة في تقليد حياة القديسين والمسيحيين الأوائل، ويوماً ما حينما كان جالساً في الكنيسة يصغي لإنجيل متى، شعر بإحساس عميق، وهو يسمع هذه الكلمات:

"إذا أردت أن تكون كاملاً، فأذهب وبع ما تملكه ووزع ثمنه على الفقراء، فيكون لك كنز في السموات، وتعال اتبعني" (متى ١٩: ٢١).

لقد سمع القديس انطونيوس صدى كلمات الرب يسوع، فباع أملاكه وممتلكاته وكرس نفسه بشكل خاص لممارسة الحياة الدينية. فبدأ يتفوق في حياته الروحية بزيارة نساك آخرين في الصحراء المصرية، ودراسة حياتهم، ومحاولة استيعاب ممارساتهم المختلفة الخاصة ومزاياهم وتطبيقها في حياته الخاصة. وسريعاً ما جاء العديد من الناس لزيارته للتعلّم من قداسته. وهكذا تشكلت مجموعة من النساك لذلك قيل عنه أنه مؤسس الرهبانية.

يخبرنا القديس يوحنا الكاسيان كيف التقى بالقديس انطونيوس في إحدى المناسبات والذي كان يعيش في منطقة (طيبة) وذلك عندما جاءه بعض الرهبان بغية السؤال عن الكمال. وخلال النقاش الذي استغرق طويلاً أوضح القديس انطونيوس ما هي المزايا أو العادات التي يُمكن أن تبقي الراهب بعيداً عن الأفخاخ ومكر الشيطان وبدأ بإعطاء خطوات أكيدة على الطريق الصحيح إلى قمة الكمال. فأعطى كل راهب من الرهبان رأياً يتوافق مع عمق بصيرته الخاصة. وقال البعض منهم بأن الكمال يُمكن أن يتحقق بمتابعة الصوم والصلاة والسهر لأن الشخص الذي قد اكتسب نقاوة القلب والجسم يُمكن بسهولة أكثر أن يكون متحداً مع الله. وأعتبر الآخرون بأن الكمال يوجد في الاحتقار لكل الأشياء. وآخرين اعتبروا بأن العزلة في الأجزاء البعيدة للصحراء هي ضرورية. ثم كان هناك أولئك الذين قالوا بأن الكمال يكمن في واجبات المحبة أو الكرم. وأخيراً تكلم القديس انطونيوس وأخبرهم بأن كل هذه الأشياء هي في الحقيقة ضرورية ومفيدة لأولئك الذين هم في توفيق لله. لكنه قال بأن نيل الكمال لا يُمكن أن يُنسب إلى هذه الأشياء لوحدها لأن الرهبان بذاتهم الذين أوصوا هذه الأشياء إعترفوا وبشكل علني بأنهم ما زالوا يقعون في التجارب بسهولة ويواجهون إخفاقات لا تعد أو تحصى على الرغم من مزاولتهم لهذه العادات. واختتم القديس انطونيوس كلامه بالقول بأن الكمال لا يُمكن تحقيقه حتى في ممارسة هذه الأشياء، لأنه هناك شيء آخر ضروري وهو التوجيه أو الإرشاد الذي يقدمه الرهبان الأكبر سناً، فبدون هذا التوجيه فإن الراهب غير قادر تماماً على إدراك التمييز الذي يمنحنا من الوقوع في الخديعة وذلك بزيادة الحماس من جهة أو من الابتعاد عن الخطيئة من جهة أخرى. أفتنح القديس يوحنا الكاسيان بتأكيدات القديس انطونيوس بخصوص ضرورة الإرشاد الروحي. وهو يعتبر أن مثل هذا التوجيه من قبل الرهبان الكبار ليس ضرورياً فقط، وإنما موصى به في الكتب المقدسة. وهو بذلك إشارة إلى أمثال (١٤: ١١): "بغير هداية يسقط الشعب، وبكثرة الواعظين يخلص". وأمثال (٢٨: ٢٥): "من لا يضبط نفسه يكون كمدنية مفتوحة بلا حامية".

أَخَذَ القديس يوحنا الكاسيان توصيات القديس انطونيوس في خطوة أبعد وقال بأن كل إنسان يعتمد على حكمه الخاص لا يصلُ أبداً إلى الكمال ولن يكون قادر على تفادي أفخاخ الشيطان.

لن يتم الحصول على تقدير صحيح إلا بالتواضع الحقيقي، وأن البرهان الأول لهذا التواضع هو أنه كل ما يمكن التفكير به يُقدم للكبار لكي يتم دراسته أو معابنته، وذلك لكيلا يعتمد الإنسان على حكمه الخاص، وان كل من لا يعتمد على حكمه الخاص ولكن يضع ثقته واعتماده على مثال أسلافنا سوف لن يخدع أبداً، ولا يستطيع العدو الماكر ان ينتهز فرصة جهل الإنسان الذي لا يستطيع كيف يخفي كل تلك الأفكار التي تولد من قلبه.

وقد خُص إلى ان أفضل وسيلة للتغلب على التجارب والإغراءات الأكثر دهاءاً هو كشفها لمستشار حكيم لديه النعمة لتنويرنا.

القديس بنيدكت (٤٨٠ - ٥٤٣)

ترعرع القديس بنيدكت في روما. وبينما كان شاباً يافعاً، كانت عنده الرغبة في خدمة الله فقط، فأرادَ مكاناً ما لكي يستطيع أن يكرس نفسه للصلاة والدراسة. لم يترك روما لكي يصبح ناسك فقط ولكن لكي يجد مكاناً بعيداً من زحمة حياة المدينة الكبيرة، وانتهى به المطاف في كهف في مكان يدعى (سوبياكو) ليكون ناسكاً لبقية حياته، ومن خلال الخلوة التي عاشها ثمًا في القداسة، وبعد فترة وجيزة أصبح معروفاً للكثير من الناس، وبشفاعته وحياة القداسة التي عاشها فقد حصلت العديد من المعجزات والعديد من الأشخاص الذين جاءوا طلباً لمشورته وتوجيهاته. وقد طلب الرهبان المجاورين لديره ان يكون رئيسهم ومرشدهم وأعطى لهم قوانينه

لكي يسيروا عليها والمعروفة بقوانين القديس بنيدكت ولازالت هذه القوانين ليومنا هذا متبعة من قبل الرهبان البنيديكتيين، وقسم من قوانينه تضمن على كل راهب مبتدئ ان يكون تحت رعاية وإرشاد أحد الرهبان الكبار السن وقد نبه إلى ضرورة الاهتمام وبشكل كبير في اختيار المرشدين الروحيين. وقد أسس القديس بنيدكت نظام عالمي في إرشاد وتوجيه الرهبان. ومن الجدير بالذكر ان القديس بنيدكت قد تأثر بالقديس جون كاشيان في اتباعه لهذه المنهجية، وكما رأينا فقد زدنا القديس جون كاشيان ببعض التعليمات والإرشادات المسجلة بوقت مبكر والتي فيها يوضح ماهي الوسائل المنهجية التي يمكن استخدامها في عملية الإرشاد الروحي. ومنذ ان استخدم القديس بنيدكت أسلوب القديس جون كاشيان في قانونه المؤثر فقد ارتبط وبشكل راسخ بالرهانية في كافة أنحاء الغرب مع نهاية القرن السابع. لقد كان الإرشاد الروحي مصدراً لاستخدامه في الأديرة حتى نشوء النظام الدومنيكي للرهبان المتجولين في عام ١٢١٦. وبالرغم من ان الدومنيكيين وضعوا اهتمامهم وتأكيدهم في المقام الأول على الوعظ وتعليم العقيدة المسيحية، فأنهم وسعوا عملهم ليشتمل برنامج منظم للاهتمام بتقديم المشورة والنصح للأنفس وخصوصاً في مجال الفطنة والكمال الروحي. ان العديد من الذين تلقوا الخدمة الدومنيكية كانوا رجال علمانيين من مدن القرون الوسطى، وقد انتشرت ممارسة الإرشاد الروحي بسرعة بعيداً عن حيطان الأديرة.

القديس اغناطيوس دي لويولا (١٤٩١ - ١٥٥٦)

أن الإرشاد الروحي كما هو ممارس، وخصوصاً في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، يدينُ بشكل كبير للقديس إغناطيوس من Loyola. كَانَ القديس إغناطيوس جندياً وبهجته الكبيرة في تدريب الأسلحة وَكَانَتْ لديه الرغبة العظيمة

لَتَبَّلِ السمعة الحسنة. وفي عُمْرِ السَّتَّةِ والعشرين أُصِيبَ بجرح في ساقه في حصن عندما هوجم من قِبَلِ الفرنسيين. وقد بقى طريح الفراش في أحد بيوت فرنسا حيث يقول (أُجْبِرْتُ لِلْبَقَاءِ فِي السَّرِيرِ فِي فَرَنْسَا لِبَعْضِ الْوَقْتِ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَحْمَلَ نَفْسِي عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ). لقد كان يتمتع بقراءة الكتب الدنيوية المعروفة (بحكايات الفروسية) ولهذا فقد طلب ان يجلبوا له أحد هذه الكتب لقراءتها أثناء تضيئة الوقت ولعدم توفر مثل هذه الكتب في ذلك المسكن وهو في فترة النقاهة، فقد أعطوه كتاب يتناول حياة الرب يسوع وكتاب آخر عن حياة القديسين، بعد قراءته لهذه الكتب شعر بأن نفسه تنتعش، ان حياة الرب يسوع المسيح وحياة القديسين أعطياه تحول باطني لأفكاره النبيلة. فأخذ يسأل نفسه الأسئلة التالية: "كيف سأكون إذا ما فعلت كما فعل القديس فرانسيس؟ ماذا فعل القديس دومنيك؟ ان القديس فرانسيس فعل ذلك، ولذا يجب عليّ ان أفعل ذلك، ان القديس دومنيك فعل ذلك ويجب عليّ أن أفعله أيضاً". فاقترح لنفسه أشياء صعبة ومرهقة لأن الشيء الذي قراءه جعله أكثر تثقيفاً وكذلك وخلقت منه رغبة كبيرة في تقليدهم، فأخذ يبتعد عن الأفكار الدنيوية والتسلية التافه، وقد لاحظ بأن ابتعاده عن هذه الأنواع من الأفكار جعلته يشعر بالارتياح في حينها ولكن في ما بعد، شعر بأن نفسه جافة ومستاءة، فأخذ عقله يتذبذب بين أفكار القداسة والأفكار العقيمة، ولكنه في نهاية بدأ يفكر ملياً في الأمر واخذ يتعجب بهذا الاختلاف بين النوعين من الأفكار، وبالنتيجة فقد وصل إلى ان يدرك بأن أحلام اليقظة الدنيوية تركته حزيناً ومستاءاً بينما الأفكار السماوية جعلته يبدو سعيداً ومعزياً وقانعاً. ان هذه الخبرة أعطته تجربة تذوق ذلك الطعم الخاص والذي دعاه بـ (بصيرة الروح) وبالتركيز على هكذا نوع من التصرف جعله قادراً على إدراك ما هو الشيء الذي كان يقوده لله وما هو الشيء لم يقده إليه. ومن ثم أصبح هذا الشيء قاعدةً لنوع من الإرشاد والذي أوصاه للآخرين عندما أصبح مؤسس جمعية يسوع أو (المعروفة باليسوعيين).

القديسة تريزا الافيلية (١٥١٥ - ١٥٨٢) والقديس يوحنا الصليب (١٥٤٢ - ١٥٩١)

كانت القديسة تريزا الافيلية راهبة كرملية في إسبانيا. وكان القديس يوحنا الصليب كاهنا كرملياً أيضاً. وعندما أرادت القديسة تريزا الافيلية إجراء عملية إصلاح في نظامها طلبت منه ان يكون مرشدها الروحي لأنها كانت منذهله ببصيرته العميقة في الحياة الروحية.

لقد كان العديد من الناس معجبون جداً بإحساسه العميق والاستثنائي لأنه كان شاكراً وحديث الرسامة. وقد عُرف أيضاً بكتابه للبطاقات والرسائل التي تحتوي على إرشاد روحي. كما واحتوت أيضاً هذه الرسائل على تعليقات على القصائد التي كتبها عندما كان في زنزانه صغيرة جداً في الظلام لمدة تسعة أشهر، لقد تم اختطافه وتم وضعه في تلك الزنزانه، لقد كانت خلوته هو لقاء العميق مع الله. وبمرور الوقت، أصبحت هذه الرسائل طريقاً لأربعة تفاسير متواصلة على قصائده. أن هذه التفاسير تشمل: الأنشودة الروحية واعتلاء جبل الكرمل والليله المظلمة وشعلة الحب القوي وبسبب هذه الخبرة الشخصية القلبية مع الله في وسط ذلك الظلام الدامس أثناء وقت أسره، كان القديس جون قادراً على تزويد النصائح لأولئك الذين التجأوا إليه للإرشاد الروحي ببصيرة فذة. واستمرت كتاباته لحد هذا اليوم تساهم بمساعدة المرشدين الروحيين لفهم ما الذي يحدث لأنفس طالبي الإرشاد، وخصوصاً عملية تنقية الله لنا. أن مثل هذه النصيحة تعطي مساعدة عظيمة للمواظبة على الصلاة في لحظات يكون التأمل فيها صعباً.

وأن القديسة تريزا الافيلية استفادت وبشكل كبير من الإرشاد الذي كانت تتلقاه من القديس يوحنا الصليب وقد استوعبت الله بشكل عميق جداً، بحيث ستكون هذه الإرشادات بجانبها دائماً باستغراب وبفرحة كبيرة، ولم تكن تعرف الشيء

الذي كانت فعلاً تقوله لله أثناء تأملاتها، وقد قالت بأن روحها في أوقات الإرشاد الروحي "كانت تُنقل لدرجة بحيث أنها لم تكن تلاحظ الفرق الموجود بين روحها والله! وقد انجذبت القديسة تريزا وبشكل طبيعي للقديس يوحنا الصليب لأنها وَجَدَتْ فيه الشخص الذي يمكن ان يفهم ما الذي كانت تمر به من خلال خبراتها الباطنية".

وتُصوِّرُ الحكاية الصَّغيرةُ التاليةُ كَمَ كانت القديسة تريزا الافيلية تُقيم الإرشاد الروحي. فبعد ان ساعدها القديس يوحنا الصليبي في تأسيس عدد متزايد من الأديرة في كافة أنحاء إسبانيا، تم اختطاف القديس يوحنا واحتجازه في زنزانة صغيرة وحرَم من الطعام من قبل أولئك الذين استخفوا بالتقدم الذي كان يعمل به جهوده في إصلاح النظام الكرمليني. وبعد ان استطاع الإفلات من هؤلاء الذين كانوا قد حجزوه استطاع التوجه إلى أحد الأديرة التي كانت قد أسستها القديسة تريزا الافيلية قبل ثلاث سنوات. فوجد الراهبات بأن (المدان السابق) لا يزال ضعيفاً ومتداعياً، لقد كانوا فرحين جداً بوجوده معهم، ولكن كان هناك بعض الشيء من الغضب عندما أشار الكاهن ذو السادسة والثلاثين من العمر للقديسة تريزا (الأم الرئيسة) بعبارة "ابنتي" فكتبت إحدى الأخوات الراهبات لتريزا بعد ان ذكرت تلك العبارة الحزينة لا بل حتى تطلب من القديسة تريزا مرشداً روحياً أكثر احتراماً! فأجابتها تريزا وبشكل مباشر قائلة:

"يا ابنتي، لقد كنتُ فرحة بشكواك؛ ولكن ليس لها أي أساس! أليس عندكم والدي، يوحنا الصليب؟ أنه الرجل الذي اسمه في السماء، الممتلئ بالله. يمكنني ان أؤكد لك بأنه منذ ان ذهب إلى هناك، لم أجد أي إنسان آخر مثله... يجب على الأخوات الراهبات أن يفتحن نفوسهن إليه - وسوف يجدن استفادة كبيرة منه".

وكما نرى أصبحت تريزا قديسة رائعة، كانت معروفة بمزاياها العظيمة

وتصميمها الرائع. لقد مرت بتجارب روحية عديدة، حتى ان الله تكلم معها في رؤى كثيرة، ونتيجة لهذه اللقاءات العميقة مع الرب فقد تنورت روحياً حتى ان الكنيسة أطلقت عليها لقب "معلمة الكنيسة". لقد منحها الله المعرفة الاستثنائية للصلاة والمواهب المرافقة لها. ورغم ذلك فهي تُظهر الشيء الجيد والذي يُمكن أن يأتي مجرد توجيه من إنسان. لماذا؟ لأنها كانت دائماً تقول بأنه لا يجب ان يكون لدينا الثقة في تجاربنا الشخصية ولكن بالأحرى يجب ان نحصل على تقييم موضوعي من هذه التجارب وللحصول على نهاية جيدة، فأني دائماً استشير الآخرين، حتى ولو أجدها صعبة، وقد عرفت ما هو الشيء الجيد لها وقد أوصته لكل الراهبات في رهبنتها.

وقد قبلت وبالكامل الأفكار الكتابية: من أتكل على قلبه يكون بليداً، ومن سلك طريق الحكمة ينجو. (أمثال ٢٨:٢٦).

القديس فرنسيس دي ساليز (١٥٦٧ - ١٦٢٢)

كان القديس فرنسيس الساليزي أسقف على مدينة جنيف، وكانت محبته لله واضحة جداً من خلال حماسه الراعوي في تقوية إيمان أولئك الذين ائتمنوا لعنايته، ومع أن القديس فرنسيس عاش قبل المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥) فلقد حاول مُسَاعَدَةَ العديد من الأشخاص العلمانيين للتوق إلى حياة القداسة والتي يمكن بلوغها في الحياة. وبهذا المفهوم الجديد في ذلك الوقت كان القديس فرنسيس دي ساليز متقدماً في زمانه، وكان يتوقّع ما هو تعليم الروح القدس في المجمع الفاتيكاني الثاني حول (النداء العالمي للقداسة). لقد أعطى النصائح المفيدة والتشجيع الكبير للعديد من الناس العلمانيين. وقد كتب الكثير من الرسائل، العديد منها جمعت في كتاب لايزال يعتبر من أكثر الكتب رواجاً اليوم، بعنوان "مقدمة في الحياة الورعة"، ان

نجاح هذا الكتاب يُعزى وبلا شك إلى حقيقة بأنه وأحد من أول الكتب من هذا النوع يُكتب للأشخاص العلمانيين الذين يعيشون في وسط ضغوطات الحياة، وبالتأكيد فأن القديس فرنسيس جعل من قراءه يبدون بأنهم مميزين في زمانه لأن الإرشاد الروحي كان للكهننة ولرجال الدين فقط. وفي إحدى رسائله فإنه يوصي الإرشاد الروحي لقرائه العلمانيين قائلاً: هل ترغب وبجدية ان تجتاز الطريق للفضيلة؟ إذا كان الأمر كذلك، فابحث عن رجل طيب لكي يقودك ويوجهك، هذه هي أهم النصائح.

أن الشخص الذي يريد الإرشاد الروحي يجب عليه ان يكون عنده الثقة البنوية وكذلك الانفتاح الكبير من القلب ممرشده.

فيجب دائماً على المرشد الروحي ان يكون كاملاً. وهكذا فعندما تجده فلا تنظر إليه كونه رجلاً فقط، ولا تضع ثقتك فيه لكونه إنساناً فقط متعلماً ولكن بالأحرى ان تضع ثقتك في الله لأنه سيصدقك وسيتكلم معك بواسطة هذا الرجل. ان الله سوف يضع في قلبه وفمه ما هو ضروري لسعادتك وخيرك. ولذلك يجب عليك ان تصغي له كملاك ينزل من السماء ليقودك إليه. افتح قلبك إليه بكل إخلاص ووفاء وأخبره وبشكل واضح، وبدون مكرٍ أو نفاقٍ ما هو الجيد الذي في داخلك، وكذلك السيء. ومثل هذه الطريقة فأن الجيد سوف يتم فحصه واستحسانه والسيء سيتم تصحيحه وإصلاحه. وأيضاً ستواسى وتتقوى في حزنك وستكون في عزائك معتدلاً. ينبغي عليك ان تضع ثقتك الغير محدودة في مرشدك الروحي، ممزوجة بوقار مقدس. ولكي لا يقلل هذا الوفاق ثقتك ولا الثقة تمنع الوفاق، ضع ثقتك فيه كاحترام الأبنية تجاه والدها واحترمه كثقة الابن بوالدته، وبشكل مختصر فأن هكذا صداقة يجب ان تكون قوية وجميلة، مقدسة بالكامل وسرية وإلهية وروحانية بالكامل أيضاً. وعندما أعلن البابا بيوس السادس القديس فرنسيس الساليزي شفيع

الكتاب، قال:

"إذا ما أستطاع كل شخص أن يقرأ كتاب (المقدمة في الحياة الورعة) للقدّيس فرنسيس الساليزي فإنّ التقوى المسيحية بالتأكيد ستزدهرُ حول العالمِ ويُمْكِنُ لكنيسةِ الله أن تسعد في تأمينِ انتشارِ واسع لنيل القداسة لأبنائها".

لماذا نحن بحاجة إلى الإرشاد
الروحي؟

جميع الأشخاص لديهم احتياجات فردية

كلنا سمعنا عن الألعاب الرياضية... فالرياضي لَرَمًا يكون لديه الكثير من الإرشادات قبل المباريات، أو قبل المسابقات. ولكن إذا ما كنت رياضي حقاً، فالتدريب الفردي أهم بكثير. وهكذا الحال نفسها في حياتنا الروحية... لقد درسنا مادة الدين في المدارس بشكلٍ أو آخر؛ وبطرقٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَسَمَعْنَا الموعظ في القداس وتعلمنا منها كيف نُحَسِّنُ حياتنا الروحية. إنَّ المشكلةَ بطبيعتها، أن هذا النوع من التعليم يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بالأحرى عاماً. ولهذا فالتدريب الفردي مهمٌ جداً لنمونا كمسيحيون. فليس هناك شخصان متشابهان. كُلُّ شخصٍ لَهُ عيوبُهُ الخاصةُ التي يَجِبُ التغلَّبُ عليها كما يمكن تحسين وبناء مقدرتنا الخاصة. لا يوجد شخصان يَعيشان في نفس العائلة، أو في مكان عملٍ واحد، أو بظروف اجتماعية متشابهة. فكلُّ شخصٍ لَهُ احتياجاتُهُ الخاصةُ والتي يجعل للمرشد الروحي أَنْ يكون له دور كبير في ذلك.

نحتاج وجهة نظر موضوعية

من الصعب أَنْ نَكُونَ موضوعيين إذا كانت مصالحنا الخاصة تؤثر علينا. أنها حالة مماثلة لشخص جالس في غرفة مغلقة ودون تهوية لوقت طويل. فالشخص لا يلاحظ بأنَّ الهواء قد أصبح فاسداً؛ بينما الشخص الذي يَدْخُلُ من الخارج يلاحظ ذلك فوراً.

نحن لا نستطيع توجيهِ أنفسنا

كتب مرة القديس برنارد كلاريفاكس (١٠٩٠ - ١١٥٣): "أن الذي يجعل من نفسه مرشداً لذاته، يُصبحُ تابعاً أحمقاً. وهذا في الحقيقة صحيح لأنه:

- لأننا نميل إلى تبرير أخطائنا.
- هناك خطر من الإفراط من: فنحن يُمكنُ أَنْ نَكُونَ متساهلينَ جداً على أنفسنا، أو قساةً جداً.
- نحن في أغلب الأحيان لا نفهم ما الذي يحدث في داخل نفوسنا، وكما قال النبي ارميا: "القلب أخدع الأشياء وأخبثها فمن يعرفه؟" (ار ١٧: ٩).
- يُمكنُ للفتور أَنْ يَمَرَ دون أن يُكتشف في أغلب الأحيان
- وكما قالت القديسة تريزا: "أنه لشيء خطر ان نكون راضين عن أنفسنا".

أنها تساعدنا على التغلب على الإغراءات

أن الإغراءات التي نصادفها في الحياة لست قليلة. ولهذا قال المسيح: "أدخلوا من الباب الضيق. فما أوسع الباب وأسهل الطريق المؤدية إلى الهلاك، وما أكثر الذين يسلكونها. لكن ما أضيق الباب وأصعب الطريق المؤدية إلى الحياة، وما أقل الذين يهتدون إليها" (مت ٧: ١٣-١٤).

أن الإرشاد الروحي يُساعدنا على إيجاد الباب الضيق كما يُساعدنا على التغلب على التجارب التي نصادفها في الحياة. ومن تجرّبي الخاصة، فحينما أُخبرُ مرشدي الروحي بالتجارب التي أصادفها، فبمجرد ذكرها فأنها تكون في أغلب الأحيان قد تناقصت أو تلاشت. ويقول القديس يوحنا الكاسيان أن الرهبان الأوائل الذين عاشوا في الصحراء كم كانوا مدرّكين جيداً لهذه المنفعة الهامة التي يُمكنُ الحصول عليها من خلال الكلام مع شخص ما يستطيع إعطاء التوجيه أو الإرشاد الروحي.

فحالما يتم كشف ذلك الفكر الشرير من داخل الإنسان للمرشد الروحي فإنه في الحال يمكن ان يخسر ذلك الفكر قوته الشريرة، وبقوة الاعتراف فأن ذلك الثعبان الكريه يتقدم إلى الضوء من كهفه المظلم الخفي ليُغادر كنوع من الأضحوكية وكالجسم العار وذلك لان نصيحته الضارة تتذبذب فينا طالما هي مخفية تتربص في قلبنا.

الحذر مطلوب لنموننا

ليست التجارب هي خوفنا الأسوأ لأنه إذا ما وقعنا في الخطيئة، فأنا على الأقل نعرف من خلال هذه التجارب بأننا مذنبين أمام الله ونحن بحاجة لمغفرته. إنها الخديعة الغير ملحوظة والتي لها الإمكانية في توجيهنا وبدرجة كبيرة، لأننا إذا ما نزلنا بواسطة هذه التجارب فيمكن أن ننتهي بالسقوط بالخطيئة بدون معرفة ذلك. وهذه تُعكس وبشكل واضح في الطبيعة: ضع ضفدع في الماء بدرجة حرارة الطبيعة التي يعيش فيها ثم قم بتسخين الماء يوماً بعد يوم حتى درجة غليان الماء بشكل غير ملحوظ. في نقطة ما فان الضفدع لا يشعر أبداً بزيادة درجة الحرارة وبأن الماء حار جداً... حتى يموت! ما الذي حدث للضفدع طبيعياً هو صحيح وكذلك بالنسبة لنا روحياً فعندما تؤخذ عيوننا بعيداً عن المسيح عن طريق هذه الإغراءات الغير ملحوظة فأنها تصرف انتباهنا عنه.

وهنا تقول القديسة تريزا الافيلية "بأن المكر والأوهام التي يوجدُها الشيطان في التأمل الروحي، ليست بقليلة". وقد رأيت وبشكل واضح القديسة تريزا بأن الإرشاد الروحي لا يستطيع أن يُنقذنا فقط من الأذى، لكنه يمكن أن يحولنا لمجدنا الأعظم: حينما ينوى الشيطان إيقاعنا في التجارب.

ولكن إذا ما استمرَّ الإنسان بالتواضع، والاستمرار في معرفة الحقيقة، والخضوع للاعتراف، بصدق وبشكل مفتوح، فإنَّ الأشياء التي من خلالها يريد الشيطان التسبب لنا فيها الموت ستسبب لنا الحياة.

وحتى إذا ما كنا حذرين، فطبيعتنا البشرية ضعيفة، ولهذا فإن المساعدة الملائمة والنصيحة الحكيمة التي نأخذها من قبل الأشخاص الذين نأتمن بهم تمكنا في أغلب الأحيان من قبولنا لا أكثر الطرق المناسبة والتي نعرفها ونراها وربما قد تكون غامضة لنا. وحتى إذا ما كان مرشدنا الروحي يُخبرنا بالأشياء التي نعرفها، فهو يُساعدنا على التغلب على تردداتنا ويقوي عزمنا في خدمة الرب. وعلى أية حال، فالعديد من الحالات فإن المرشد الروحي سيكشف لنا أشياء نحن ما كنا قادرين على رؤيتها وتمييزها، رغم إن هذه الأشياء واضحة لنا. وهذه أيضاً نعمة عظيمة ينبغي ان نكون شاكرين له من أجلها.

نحتاج أصدقاءً جيدين ومليئين بالإيمان

إن وجود مرشد روحي كوجود صديق مخلص. فهو يذكرنا بأننا ينبغي ان نتصرف في كيفية مواجهة الإغراءات، وبصلواته وتشجيعه يعيد لنا الابتسامة التي فقدناها ويقوي عزمنا في مواجهة نكسات الحياة. ويتوسع القديس فرانسيس الساليزي في هذا المفهوم قائلاً (نجد هذه الكلمات في الكتاب المقدس، سفر ايشوع بن سيراخ):

الصديق الأمين ملجأ حصين، مَنْ وَجَدَهُ وَجَدَ كَنْزًا. الصديق الأمين لا يُعادلُه شيءٌ، وقيمتُه بلا حدود. الصديق الأمين دواء الحياة، والذين يخافون الرب يجدونه (سيراخ ٦: ١٤-١٦).

أن هذه الكلمات الإلهية كما نرى تشير وبصورة خاصة لعدم الفناء، ولهذا يجب علينا قبل كل شيء ان يكون لدينا هذا الصديق المخلص والذي بواسطته نستطيع الحصول على النصيحة والاستشارة ويوجهنا نحو الأعمال الصالحة ويحمينا كذلك من الأفخاخ وخداع الشريك، فهو لنا ذلك الكنز والحكمة في وقت الحزن والفشل، كما انه سيكون لنا كالدواء في تخفيف أحزاننا وعلاج لقلوبنا عندما نصاب بمرض روحي. وسيحرسنا من الشر ويُعيننا في الخير وفي حالات الوهن والعجز فأن المرشد الروحي سيعيننا ويحفظنا من الوقوع في الخطيئة.

تأملات روحية من الكتاب المقدس

- "هو الرب يهب الحكمة ومن فمه المعرفة والفهم؛ يوفر للمستقيمين عوناً وحماية للسالكين في الكمال. يرعى مسالك المنصفين، ويحرس طريق أتقيائه. هكذا تفهم العدل والأنصاف وكل سبيل صالح قويم. إذا دخلت الحكمة قلبك وتنعمت بالمعرفة نفسك، يحرسك حسن التدبير ويكون الفهم نصيرك (ام ٢: ٦-١١).
- "بكل قلبك اطمئن إلى الرب ولا تعتمد على فطنتك. أينما سرت تعرف إليه فييسر لك طريقك (ام ٣: ٥-٦).
- "هنيئاً لمن يجد الحكمة، وبها ينال الفهم. ربحها يفوق الفضة وغلتها تفوق الذهب" (ام ٣: ١٣-١٤).
- "عاين الرأي والتدبير يا ابني، ولا تدعهما يغيبان عن عينيك، لأن فيهما حياة لنفسك وقلادة نعمة لعنقك، فتسير في طريقك آمناً، فلا تعثر فيها قدمك. إذا جئت لتنام فلا ترتعب، بل تنام ويحلو نومك (ام ٣: ٢١-٢٤).
- "فليحذر السقوط من ظن أنه قائم (١ كور ١٠: ١٢).

لمن هذا
النوع من الإرشاد

يَنْبَغِي عَلَيْنَا كَمَسِيحِينَ أَنْ لَا نَعْتَقِدَ بِأَنَّنا نَسْتَعْمِدُ وَسَائِلَ عَادِيَةً عَندَمَا نَبْتَغِي الإِرشَادَ الرُّوحِيَّ. ولِهذا السَّبَبِ فِي الكَنِيسَةِ يُوَجَدُ تَعْلِيمٌ "الدَّعْوَةُ لِلقُدَّاسَةِ". وقد كَانَتْ هَذِهِ إِحْدَى رِكَائِزِ المَجْمَعِ الفَاتِيكَايِ الثَّانِي. فعَلَى سَبِيلِ المِثَالِ، وَفِي الدِّسْتُورِ العِقَائِدِيِّ لِلكَنِيسَةِ (١٩٦٤)، فَأَنَّ المَجْمَعِ يُعَلِّمُ وَبِشكْلِ وَاضِحٍ (بِأَنَّنا جَمِيعاً مَدْعُوعُونَ لِلقُدَّاسَةِ) وَأَنَّ جَمِيعَ المَسِيحِيِّينَ وَفِي أَيَّةِ حَالَةٍ أَوْ مَرَحَلَةٍ مِنَ الحَيَاةِ مَدْعُوعُونَ بِأَنَّ يَكُونُوا لِهَمِّ حَيَاةٍ مَسِيحِيَّةٍ مَلِيئَةٍ بِكَمَالِ المَحَبَّةِ. وقد كَرَّرَ البَابَا يُوَحْنَا بُولَسُ الثَّانِي هَذِهِ المَوَاضِيعَ فِي "رِسَالَةِ العِلْمَانِيِّينَ الصَّحِيحَةِ فِي الكَنِيسَةِ وَالعَالَمِ".

"أَنَّ المَهْمَةَ الأُولَى وَالأَسَاسِيَّةَ" لِلعِلْمَانِيِّ هِيَ "النِّدَاءُ لِلقُدَّاسَةِ، وَهُوَ، كَمَالِ المَحَبَّةِ" وَأَنَّ تِلْكَ المَحَبَّةَ تُسَاعِدُنَا أَيْضاً عَلَى رُؤْيَةِ هَذِهِ الأَسْبَابِ مِنَ أَجْلِ الدَّعْوَةِ لِلقُدَّاسَةِ العَمِيقَةِ:

أَنَّ هَذِهِ المَهْمَةَ لَيْسَتْ حَتَّى أَخْلَاقِي بَسِيطٍ، لَكِنهَا مَطْلَبٌ لَا يُنْكَرُ يَنْشَأُ عَنِ سِرِّ الكَنِيسَةِ: إِنَّهَا الكَرَمَةُ المَخْتَارَةُ بِعِنَايَةٍ، وَالتِّي فِرْعُوعَهَا تَعِيشُ وَتَنْمُو بِنَفْسِ الطَّاقَاتِ المَقْدَّسَةِ وَالحَيَةِ التِّي تَأْتِي مِنَ المَسِيحِ؛ إِنَّهَا الجَسَدُ السَّرِيِّ، وَأَعْضَاؤُهَا يَشْتَرِكُونَ فِي نَفْسِ حَيَاةِ القُدَّاسَةِ لِلرَّأْسِ وَهُوَ المَسِيحِ؛ الكَنِيسَةُ العُرُوسَةُ المَحْبُوبَةُ لِلرَّبِّ يَسُوعَ، الَّذِي جَادَ بِنَفْسِهِ مِنْ أَجْلِهَا (أَفَسَسَ ٥: ٢٥).

الرُّوحُ القُدُّوسُ الَّذِي قَدَّسَ الطَّبِيعَةَ البَشَرِيَّةَ لِلْمَسِيحِ فِي رَحْمِ مَرْيَمِ العِذْرَاءِ (لُوقَا ١: ٣٥) هِيَ نَفْسُ الرُّوحِ التِّي تَلْتَزِمُ بِهَا الكَنِيسَةُ وَتَعْمَلُ بِهَا لِنَقْلِ القُدَّاسَةِ إِلَيْهَا مِنْ ابْنِ اللّهِ وَالتِّي أَصْبَحَ إِنْسَاناً.
"كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا" (أَفَسَسَ ٥: ٢٥).

هنا يُمَكِّنُ أَنْ نَرَى بِأَنَّ الدَّعْوَةَ لِلقُدَّاسَةِ شَيْءٌ غَيْرُ قَابِلٍ لِلسُّؤَالِ، فَكُلُّ مَسِيحِي مَدْعُو لِلقُدَّاسَةِ، حَتَّى العِلْمَانِيُّ (وَخاصةً العِلْمَانِيُّ)، لِأَنَّهم أَكْثَرُ احتِكاكاً

بالعالم، لأن لهم الإمكانية الكبيرة والتأثير الإيجابي على المجتمع، فالمجمع الفاتيكاني الثاني يذكر بخصوص العلمانيين: ...أنهم مدعوون من قبل الله ومقادير بواسطة الروح القدس لأنهم يساهمون في تقديس العالم، انهم مثل الخميرة، بإنجازهم واجباتهم المعينة. وخصوصاً الشهادة من خلال حياتهم الخاصة، متأقين في الإيمان والأمل وعمل الإحسان، فينبغي عليهم أن يُظهروا المسيح للآخرين (الدستور العقائدي للكنيسة).

وعلى الرغم من هذا التعليم، فاليوم الإرشاد الروحي كتعبير ليس شائع تماماً وحتى بعد جيل من المجمع الفاتيكاني الثاني فهو ليس مألوف جداً بين الكاثوليك. ولكنّه سيُصبح واسع الانتشار أكثر فأكثر عندما فقط يبدأ الكاثوليك اكتشاف كم يمكن أن يُساعدهم ان يكونوا أكثر قرباً من الله. وبالرغم من أن "النداء العالمي للقداسة" تعبیر معاصر اليوم، فإنه ليس كرجبة الله لكل شخص ينبغي أن يتوق لحياة القداسة الخاص لعالمنا وعصرنا. أراد الله دائماً الناس أن يكونوا مقدسين. وهذه تفهم وبشكل واضح في الكتب المقدسة. فعلى سبيل المثال، في العهد القديم، قال الله لموسى: "وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة. هذا هو الكلام الذي تقوله لربي إسرائيل" (خروج ١٩: ٦).

وفي العهد الجديد، يختتم المسيح تطويباته بالدعوة للكمال: "فكونوا أنتم كاملين، كما أن أباكم السماوي كامل" (متى ٥: ٤٨) و"فاختارنا فيه قبل إنشاء العالم لنكون عنده قديسين بلا لوم في المحبة" (أفسس ١: ٤) و "بل كونوا قديسين في كل ما تعملون، لأن الله الذي دعاكم قدوس". فالكتاب يقول: "كونوا قديسين لأنني أنا قدوس" (١ بط ١: ١٥-١٦، ٢: ٥)، ويمدد القديس بولس رسالة النداء الشامل للقداسة للوثنيين: "ان مشيئة الله إنما هي تقديسكم" (١ تسالونيقي ٤: ٣) وكذلك في الرسالة الأولى إلى طيموتواس "فأنه يريد أن يخلص جميع الناس ويبلغوا إلى معرفة الحق" (١ طيم ٢: ٤).

لا بل ان القديسة تيريزا الافيلية التي كَرَسَتْ حياتها الكاملة للصلاة قالت:
 إنظر، ان الرب يدعو الجميع. لأنه الحقيقة نفسها، ليس هناك سبب للشك.
 فإذا ما كانت هذه الدعوة ليست للكل، فأن الرب ما كَانَ سَيَدْعُونَا كُلْنَا، وحتى
 إذا دَعَا الكُلَّ، فهو ما كَانَ سَيَعِدُنَا، "ان عَطَشُ أَحَدٌ فليقبل إِلَيَّ" (متى ١١:٢٨
 يوحنا ٧:٣٧) دون ان يضع الرب أية شروط لذلك مما يؤكد ان كُلَّ الذين
 لا يَتَعَثَّرُونَ في الطَّرِيقِ سَيَشْرَبُونَ من هذا المَاءِ الحَيِّ، وأنه سَيَعْطِينَا النعمة
 نلطلب هذا المَاءِ الحَيِّ والمراد البحث عنه لأنه وعدنا به.

فإذا كان كُلَّ شَخْصٍ مَدْعُواً للقداسة، فإنه منطقياً قد امتلكها. كما أنه
 واضح بأننا مدعوين لاستخدام كل الوسائل لتحقيقها. كما أن كل شخص قد عَمَلَ
 حسب قول الإنجيل بجديّة يَعْرِفُ مِنَ التَّجْرِبَةِ بِأَنَّ سَنَوَاتٍ عَدِيدَةً مِنَ الجُهدِ الإنساني
 لوحدها لا تَسْتَطِيعُ تحقيقَ القداسةِ فينا وكما نرى ذلك عند القديسين. إنَّ الخاتمةَ
 واضحة: كلنا، مدعوون أذن لأعلى درجات الصلاة. إنها الوسائل التي لا غنى عنها
 لنمو في القداسة المحتملة، لأن القديسين لم يعرفوا لمزيّاتهم البطولية فقط، ولكن
 لتقواهم وانفتاحهم للصلاة وإلى نعمة الله والتي مكنتهم من إنجاز ذلك.

لا تَنسُبُ القديسة تيريزا الافيلية النمو في الفضيلة إلى النِعَمِ التي نأخذها
 من خلال الصلاة فقط، إمّا، بدرجة أكثر أو أقل، عندما لا نصلي نُصَبِحُ (فريسة) حيث
 قالت، "أن التأمل هي القاعدة لاكتساب كُلِّ المزايا، ولكي نأخذ ذلك على عاتقنا، فأنها
 مسألة حياة وموتٍ لِكُلِّ المسيحيين".

وبالنسبة لكل من القديس يوحنا الصليبي والقديسة تيريزا الافيلية، ليس
 إفراطاً في التصغير القول بأن السبب الرئيسي للمؤمنين ان لا يصيروا قديسين هو
 افتقارهم للصلاة العميقة الملائمة للحياة التي يعيشونها.

فعندما نحس بالجفاف في الصلاة يَأْتِي عَمَلُ تَنْقِيَةِ اللَّهِ لَنَا، وَقَدْ أَشَارَ الْقَدِيسُ يُوْحَنَّا الصَّلِيْبِيُّ إِلَى هَذَا الْجَفَافِ (كَاللَّيْلَةِ الْمُظْلَمَةِ). وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْقَدِيسَةَ تَرِيْزَا الْاِفْلِييَّةَ لَمْ تَسْتَعْمَلْ تَعْبِيرَ (اللَّيْلَةِ الْمُظْلَمَةِ)، فَقَدْ عَرَفَتْ مِنْ خِلَالِ تَجْرِبَتِهَا الْخَاصَّةِ، حَقِيقَةَ الْجَفَافِ وَصَعُوبَةَ تَنْقِيَةِ الصَّلَاةِ. فَالْعَدِيدُ مِنَ الْأَشْخَاصِ يَتَخَلَّوْنَ عَنْ تَأْمَلِهِمْ مَتَى اخْتَبَرُوا الصَّعُوبَاتَ فِي الصَّلَاةِ، وَبِالتَّالِيِ مُنِعَ اللَّهُ مِنْ تَنْقِيَةِ الرُّوحِ وَجَلَبَهَا بِقَرْبِهِ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ جُھُودِ الْكَنِيسَةِ مِنْ أَجْلِ إِقْنَاعِنَا بِأَنَّ جَمِيعَ الْمَسِيحِيِّينَ مَدْعُوْنَ لِلْقِدَاسَةِ، فَعِنْدَمَا نَوَاجِهْ مَشْكَلَةَ الْجَفَافِ فِي الصَّلَاةِ، يَأْخُذُ الْعَدِيدُ مِنَ الْأَشْخَاصِ مِنْ بَيْنِنَا وَجْهَةَ نَظَرِ الْاِنْهَزَامِيَّةِ وَيَجَادِلُونَ بِأَنَّ لَيْسَ الْجَمِيعُ مَدْعُوْنَ لِأَعْلَى دَرَجَاتِ الصَّلَاةِ.

وَيَدْرِكُ الْقَدِيسُ يُوْحَنَّا الصَّلِيْبِيُّ بِأَنَّ النَّاسَ يُخْفِقُونَ فِي التَّقَدُّمِ فِي حَيَاتِهِمْ الرُّوحِيَّةِ لِأَنَّهُمْ، فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ، لَا يُرِيدُونَ دُخُولَ اللَّيْلَةِ الْمُظْلَمَةِ، أَوْ يَسْمَحُونَ لِأَنْفُسِهِمْ أَنْ يُوَضَّعُوا فِيهَا، وَبِهَذَا فَاتَّهَمُوا لَنْ يَقُومُوا بِأَيِّ مَحَاوَلَةٍ لِلْمُتَابَرَةِ فِي الصَّلَاةِ عِنْدَمَا تُصْبِحُ صَعْبَةً، وَيُوضِحُ أَيْضاً بِأَنَّهُمْ يَسِيؤُونَ فَهَمَّ أَنْفُسِهِمْ دُونَ وَجُودِ الْمُرْشِدِينَ الرُّوحِيِّينَ الْمُنَاسِبِينَ وَالْيَقِظِينَ الَّذِينَ سَيُرُونَهُمُ الطَّرِيقَ إِلَى الْقِمَّةِ.

وَقَدْ قَالَ الْبَابَا يُوْحَنَّا بُولُصُ الثَّانِي: "سَيَكُونُ مِنَ الْخَطَأِ بِأَنَّ يَعْتَقِدَ الْمَسِيحِيُّونَ الْعَادِيُونَ أَنَّهُ يُمَكِّنُ لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا رَاضِينَ عَنْ صَلَاتِهِمْ السُّطْحِيَّةِ الْغَيْرِ قَادِرَةً عَلَى امْتِلَاءِ حَيَاتِهِمْ بِالْكَامِلِ. وَخُصُوصاً فِي مَوَاجَهَةِ الْمَحَاوَلَاتِ الْكَثِيرَةِ بِوَجْهِ الْإِيمَانِ فِي عَالَمِ الْيَوْمِ، وَذَلِكَ لَيْسَ فَقَطْ لِأَنَّهُمْ مَسِيحِيُّونَ عَادِيُونَ وَإِنَّمَا "مَسِيحِيُّونَ فِي خَطَرٍ" فَهَمَّ سَوْفَ يَنْزَلِقُونَ فِي خَطَرِ رُؤْيَةِ إِيْمَانِهِمْ يَقُوضُ وَبِشَكْلِ تَدْرِيجِيٍّ، وَرَبْمَا سَوْفَ يَنْتَهَوْنَ لِلْاِسْتِسْلَامِ لِلْإِغْرَاءَاتِ الْبَدِيلَةِ".

وَبِالنَّظَرِ لِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ، فَانَّ كُلَّ الْمَسِيحِيِّينَ مَدْعُوْنَ لِلْقِدَاسَةِ، لِأَنَّ الْإِخْلَاصَ لِلصَّلَاةِ لَا غِنَى عَنْهُ. وَلِتَحْقِيقِ ذَلِكَ فَانَّ فَائِدَةَ الْإِرْشَادِ الرُّوحِيِّ هُوَ الْمَثَابَرَةُ وَالْمَوَاطَبَةُ عَلَى الصَّلَاةِ، وَيُوفِّرُ أَكْثَرَ مِنْ سَبَبِ كَافٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ لِلْحَصُولِ عَلَى مُرْشِدٍ رُوْحِيٍّ جَيِّدٍ.

فإذا ما رغب شخص ما ان يكون مجرد كاثوليكيًا في الحد الأدنى، فان كل ما يحتاج ان يعمله هو ممارسته سر المصالحة ولو مرة واحدة في السنة في حالة الخطيئة المميتة، ولكي يكون قديسًا فيتطلب الأمر أكثر بكثير.

وإذا رغبت بأن تستجيب أكثر لمحبة الله، أو ما قدرت قيمة الصلاة الشخصية ورغبت ان تصلي أكثر، وإذا أردت المساعدة والتشجيع الضروري للمواظبة على الصلاة، أو عندما تصبح الصلاة صعبة، ورغبت بأن تكون أكثر انفتاحاً على الله ومدركاً لعمله في تنقية روحك، أو رغبت بالمساعدة في فهم دعوتك ولم يكن لك أي نوع من الإلهام في حياتك الروحية، فالسبيل الوحيد والطبيعي لذلك ان تستفاد شخصياً من الإرشاد الروحي.

كان للقديسة تريزا الاييلية تقديراً واهتماماً كبيراً لقيمة الإرشاد الروحي، وقد أوصته ليس فقط لراهباتها وإنما "لكل مسيحي". وكان ينظر لقديسين أمثال تريزا الاييلية كحالة استثنائية في زمانها لأنها كانت تقول أشياء كهذه. أما الآن فأن كل شخص واع للنداء العالمي للقداسة. وبالرغم من اعتبار الإرشاد الروحي سابقاً خاصاً بالكهنة والرجال الدين، لا يجوز للعلمانيين اليوم، ان يفكروا بأنفسهم مستثنين عن طلبهم الإرشاد الروحي. ففي الحقيقة، إذا كان لدينا عدد أكبر من الكهنة ورجال الدين وعدد أكبر من العلمانيين المتمرنين في اللاهوت، والمتعطين ان يكونوا أكثر اتحاداً مع الله فإنه سيكون شيئاً عظيماً ان يكون لكل واحد مرشد روحي.

وخلاصة الموضوع، فأن الإجابة الموجزة لهذا السؤال: "من يريد تلقي هذا النوع من الإرشاد؟"، أعطانا القديس فرنسيس دي ساليس الإجابة حينما قال:

من الذي سوف يجد مثل هذا الصديق؟ الذين يخافون الرب يجدونه،
"من خاف الرب أحسن اختيار أصدقائه فمثلما يكون الإنسان يكون
أصداؤه" (سيراخ ٦: ١٦).

تأملات روحية من الكتاب المقدس

- كما يشترق الأيل إلى مجاري المياه، كذلك تشترق نفسي إليك يا الله، إليك، إلى الإله الحيّ عطشت نفسي (مز ٤٢: ١-٢).
- ما أحب مساكنك يا ربنا القدير! تذوب نفسي شوقاً إلى ديار الرب. قلبي وجسمي يرمان للإله الحيّ. (مز ٨٤: ٢).
- صلوا كل وقت في الروح مبتهلين وتنبهوا لذلك وواظبوا على الدعاء لجميع الإخوة القديسين (أفسس ٦: ١٨).

من يعطي هكذا
نوع من الإرشاد؟

هنالك كهنة ورهبان وراهبات في أديرة عديدة ومراكز للرياضات الروحية متخصصون في الإرشاد الروحي يمكنهم إعطاؤك الإرشاد الذي أنت بحاجة إليه، كما ان العديد من الأديرة لها برامج سنوية بالإرشاد الروحي، وهذه المراكز عادة ما يكون لديها جلسات خاصة للراغبين من الاستفادة الروحية، كما يمكن لكهنة الأبرشية والراهبات والرهبان تزويد الأشخاص بالنصائح والإرشادات اللازمة، كما يمكن الاستفادة من الكهنة المتقاعدين من خلال خبراتهم الروحية العميقة، بالاستماع إلى نصائحهم وإرشاداتهم القيمة.

أعزائي الشباب، أني أحثكم على العمل بحب وعطاء كبير، يمكن لكبار السن إعطاءكم الكثير، بل أكثر مما تتصورون. يعطينا كتاب سيراخ هذه النصيحة: "لا تهمل كلام الشيوخ، فهم تعلموا من آبائهم، وأنت منهم تتعلم الفهم والإجابة في الوقت المناسب" (سيراخ ٨:٩). "أحضر مجالس الشيوخ يا ابني وان وجدت حكيمًا فلزامه" (سيراخ ٦:٣٤)، ما أجمل حكمة الشيوخ، وصواب الرأي عند أصحاب الشأن! (سيراخ ٥:٢٥).

في مجتمعنا اليوم يتعرض الشباب للكثير من الضغوطات في حياتهم اليومية، وفي حالة احتياجهم للإرشاد والتوجيه الروحي فرمًا قد يعتقد الكثير من الشباب بأن "كاهن الرعية مشغول جدًا وهم لا يعرفون شخصًا آخرًا يمكنه مساعدتهم وتوجيههم. لهذا فأنهم لا يطلبون المساعدة عندما يحتاجونها. ولكن إذا ما تم تشجيعهم من قبل كهنة الرعية بأنهم مستعدون لتقديم المساعدة والإرشاد والتوجيه، فالكثير منهم ستقدم ويكون له الشجاعة لطلب المساعدة وانتهاز فرصة وجود كهنة وأشخاص مؤهلين لتقديم كل ما يُطلب منهم لفائدة المؤمنين القيمة.

وكما قال البابا يوحنا بولس الثاني عن الأشخاص كبار السن: أن العدد المتزايد من كبار السن في مختلف أقطار العالم في الوقت الحاضر والأشخاص المتوقع تقاعدهم بمختلف وظائفهم وحرفهم ومن أماكن عملهم تتوفر لهم فرصة للتبشير، ويجب دائما ان يكون لهم معرفة واضحة لدور كل واحد في الكنيسة والمجتمع لأن دورهم لا يتوقف عند عمر معين بل يستمر، ولكن بطرق جديدة.

فالكتاب المقدس يمثل الشيوخ وبشكل مفرح رمزا للحكمة ولمخافة الرب: "الحُكْمُ الصَّائِبُ والمشورةُ الحَسَنَةُ تَلِيْقَانِ بالشُّيُوخِ" (سيراخ ٢٥: ٤-٦). وبهذا المفهوم فأَنْ (عطية) الشيوخ يمكن ان تكون وبشكل مُحَدَّد شهادة لتقليد الإيمان في الكنيسة والمجتمع معاً. "بأذَانِنَا سَمِعْنَا يَا اللهُ، أَبَاؤُنَا هُمُ الَّذِينَ أَخْبَرُونَا بِجَمِيعِ الأَعْمَالِ الَّتِي عَمَلْتَهَا فِي أَيَامِهِمْ، فِي أَيَامِ القَدِيمَةِ" (مز ٤٤: ٢).

"وإذا قال لكم بنوكم: ما معنى هذه العبادة فقولوا: هي ذبيحة فصح نُقَدِمُهَا للرب الذي عَبَّرَ عن بيوتِ بَنِي إِسْرَائِيلِ فِي مِصْرَ، فَخَلَّصَهَا لِمَا فَتَكَّ بِالْمِصْرِيِّينَ" (خر ١٢: ٢٦-٢٧)، كما ويقدم الكتاب المقدس الشيوخ معلّمي الدروس في الحياة "أحضرُ مَجَالِسَ الشُّيُوخِ يَا ابْنِي وَإِن وَجَدْتَ حَكِيمًا فَلَازِمًا" (سيراخ ٦: ٣٤).

وكان قد لاحظَ القُدَيْسُ يوحنا كاسيان ممارسة الرهبان في الأديرة في الصحراء المصرية في بدايات الكنيسة، وذلك عندما كان الرهبان الصغار ينشدون التوجيه والإرشاد الروحي من الرهبان الكبار.

تأملات روحية من الكتاب المقدس

- "أحضر مجالس الشيوخ يا أبنِي وَإِن وَجَدْتَ حَكِيمًا فَلَازِمَهُ. إِن رَأَيْتَ عَاقِلًا أَسْرَعَ إِلَيْهِ، وَدَعِ خُطَاكَ تَمْتَحِنُ دَرَجَ بَابِهِ". (سي ٦: ٣٤ - ٣٦).
- "اسهروا وصلوا، لئلا تقعوا في التجربة. الروح راغبة ولكن الجسد ضعيف" (مر ١٤: ٣٨).
- "الحصاد كثير ولكن العمال قليلون. فأطلبوا من رب الحصاد أن يرسل عمالاً إلى حصاده (لو ١٠: ٢).

ما المطلوب عمله من متلقي الإرشاد
الروحي؟

التحضير لكل جلسة

بشكل عام تكون الفترة الزمنية الفعلية لكل جلسة مع المرشد الروحي متكافئة عكسياً مع الوقت الذي تقضيه استعداداً لتلك الجلسة. فعندما نحفص ضميرنا بخشوع ونفكرُ بالشيء الذي نحتاجه تكون جلستنا عادةً ملخصة، مثمرة وفعالة بشكل كبير وهذا سيساعدنا للتوجه مباشرة للشيء المهم، وهو طلب الصلاة والنصيحة التي نحتاجها في حياتنا.

تعرّف على مرشدك الروحي

ربما قد تشعر بشيء من الحيرة والارتباك عندما تلتقي مرشدك الروحي للمرة الأولى ان أسهل طريقة لمعالجة هذا الارتباك أن تكون صادقاً مع مرشدك الروحي وبالتالي سيمكنه مساعدتك على التغلب على الحيرة التي تراودك، ومع مرور الوقت تستطيع ان تتكلم معه عن المشاكل الأكبر التي تعانيها في حياتك الروحية. وعملياً من الأفضل لك في الجلسة الأولى ان تتكلم بصراحة وبصدق عن نفسك لمرشدك الروحي، أخبره كيف ان الرب قربك منه بهذه الظروف. كما أن معرفة القليل عن حياتك السابقة سيساعد المرشد الروحي معرفة الطريقة الأفضل لتوجيهك.

يمكنك ان تشعر بالحيرة من توجيه أي سؤال وخصوصاً فيما يتعلق:

- بالطريقة الأفضل للصلاة وخاصة فيما يتعلق بالصلاة التأملية. ربما قد تسأل أيضاً عن الطريقة الأفضل في المشاركة في القداس الإلهي، أو ما هي الطريقة الأحسن في التأمل بأسرار الوردية المقدسة، وهكذا...
- كيف يمكنك ان تشهد لإيمانك وبطريقة أفضل.
- كيف يمكنك التغلب على الصعوبات والتجارب التي قد تواجهها.
- خبرات القديسين المختلفة.

- ما هو تعليم الكنيسة حول مسائل أو قضايا أنت لست متأكدًا منها. وإذا كان عندك أية أسئلة عن الحياة الأخلاقية فيمكنك أيضاً أن تستفيد من النصائح في هذا المجال.

أخبر مرشدك الروحي عن القرارات التي تتخذها.

ستستفيد كثيراً من الإرشاد الروحي إذا ما اتخذت لنفسك قرارات جيدة، وُمكِّن في أغلب الأحيان أَنْ تَكُونَ المُنَاقِشَةَ هروبا مِنْ القرارِ. قد نكون مخطئين في تفكيرنا بأنه طالما نتحدث عن متاعبنا أو مصاعبنا الحالية فنحن نعمل شيئاً ما حولها، وبعملنا هذا نتوافق مع تحذير الرب عن الكلمات الفارغة. هناك أشخاص يمكنهم التكلم عن الإرشاد الروحي ولكنهم يبقون ملتصقين بنفس الروتين جلسة بعد جلسة، وقد لا يدركون بأن السبب يُمكن أَنْ يعزوا إلى قلة الجهد الحقيقي في معالجة مشاكل الحياة اليومية، وبخصوص ذلك قال القديس يوحنا الصليب: "أن الكثيرين يتمنون ان لا يكلفهم الله أكثر من الكلمات ولكن حتى مع الكلمات فأنهم ليسوا جيدين".

تأملات روحية من الكتاب المقدس

- "وإذا كان أحد منكم تنقصه الحكمة، فليطلبها من الله ينالها، لأن الله يعطي بسخاء ولا يلوم" (يع ١).
- "لذلك نُصلي كل حين لأجلكم، سائلين إلهنا أن يجعلكم أهلاً لدعوته وأن يتمم بقدرته جميع رغباتكم الصالحة ونشاطكم في الإيمان" (٢ تس ١: ١١).

ما الذي أتوقعه من
المرشد الروحي؟

سوف ينظر إليك كشخص بكل نواقصك وقابلياتك

يحاول مرشدك الروحي استيعاب الحقائق الثابتة كونك فرداً ولكل فرد نواقصه واحتياجاته، ويضع في حسابه خطواتك، ولهذا السبب نفسه فإن المرشد الروحي لا يتوقع من المبتدئ بالإرشاد الروحي كما يتوقعه من المتقدم. ورغم أن دور المرشد الروحي مهم فإنه يرى نفسه كأداة، وكما قال القديس يوحنا الصليبي:

"يجب على هؤلاء المرشدين ان يُظهروا بأنهم ليسوا الوسيلة الرئيسية لقيادة وتوجيه الأنفس، لكن الروح القدس هو الموجه الرئيسي، الذي لا يهمل الأنفس إطلاقاً، وان المرشد أداة لتوجيه هذه الأنفس لبلوغ الكمال من خلال الإيمان والشريعة الإلهية حسب الروح المعطى من الله لكل واحد، وبهذا المفهوم لك الحق ان ترى المرشد كمستشار حكيم أو "معلم" فقط، والذي يعمل وحسب كفاءته الذاتية وكشخص مرسل من الرب يسوع. لهذا السبب فإن المرشد الجيد يكون متواضعاً بالطريقة التي هو مدعو بها كأداة للكنيسة ومن خلال الكنيسة".

أولاً: يقوم المرشد الروحي على تهيئتك للعمل الإلهي وذلك بمساعدتك على أحرار ما يسمى (بتعرية الروح)، وهي إزالة كل العقبات، حتى الصغيرة منها، والغير ملحوظة إلى حد أنك ستكون قادراً على تحقيق حرية التخلص من الصفات الأنانية، وسيتولى الروح القدس (المرشد الإلهي) حرية التخلص من بقية الأشياء الأخرى.

ثانياً: يُبثك المرشد البشري من الخارج والمرشد الإلهي يُبثك من الداخل. يُبثك مرشدك الإنساني من الخارج، وأما الروح القدس فسيعمل من الداخل. فالمرشد يبثك بالله، ويقوي علاقتك ونوعية حياتك وصلاتك. غالباً ما تكون قراراتنا فقيرة وخصوصاً فيما يتعلق بحياتنا الخاصة، ولهذا نحتاج شخص مخلص وموضوعي يساعدنا في أوقات المحنة ويكون لنا كمصدر للنور.

ثالثاً: يَجِبُ أَنْ يُسَاعِدَكَ مرشدك الروحي لكي يكون عندك وجهة نظر خارقة على الحياة. فهو يَقوم بتشجيعك لتتأمل بكلمة الله فتتمكّن أَنْ تحيا بإيمانك.

أصغي جيداً: سوف يحاول مرشدك الروحي الاستماع لكل ما تقوله، وربما قد يوجه لك أسئلة ويحاول ان يجعلك تفكر بأشياء، وبمرور الوقت فإنه سوف لا يحاول ان يقترح حلولاً مباشرة بخصوص مشكلتك لأنه، وكجزء من وسيلة الإصغاء، بحاجة إلى دراسة الأمر، وان يعرفك أكثر ويصلي من أجلك.

كن حكيماً وعاقلاً

أن فضيلة الحكمة تمكن الشخص من معرفة الطريقة الأفضل التي يمكن استخدامها في أية ظروف صعبة، دون هذه الفضيلة فإن الشجاعة في اتخاذ المواقف قد تكون حماقة، والرحمة يُمكن أَنْ تُقدّم بطريقة غير ملائمة، وبظروف معينة يمكن أن تنتهي بالضعف. وعلى نفس النمط فإنه من دون فضيلة الحكمة، ربما قد يكون الشخص معتدلاً أو متعصباً. وقد يختلط الأمر عند بعض الأشخاص بين الحكمة والمساومة، وهذا يقودهم إلى عدم تمييز الخطأ من الخطيئة وكما قالت القديسة تريزا عن بعض الكهنة الذين كانوا قد أعطوها التوجيه:

"ما كان خطيئة عرضية (خطيئة غير مميتة) قالوا لي إنها ليست خطيئة إطلاقاً، وما كان فعلاً خطيئة جدية قالوا لي أنها طفيفة. هذا العمل كثيراً ما أساء لي، يَجِبُ أَنْ لا يُفاجئني أي واحد بأنني أتكلّم هنا وذلك لكي أهدّر الآخرين ضدّ شر كبير. (الفصل الخامس، رقم ٣ كتاب حياة القديسة تريزا).

فالمرشد الروحي لا يخلط بين الفضيلة والاعتدال. الاعتدال دائماً يجب ان يكون مرافقاً للمزايا الأخلاقية، ولكن ليس للمزايا اللاهوتية وهي، الإيمان والرجاء والإحسان، أن هذه تدعى المزايا اللاهوتية لأنها من الله. أن الاعتدال ليس له أي

مكان في هذه المزايا، هل سبق وسمعت عن قديس كان عنده معرفة كبيرة عن الله؟ أو كان له إيمان كثير؟ أو هل سبق وسمعت عن قديس كان عنده حب أكثر من اللازم لله؟ ولهذا فبينما مرشدك الروحي يساعدك على تحقيق موازنة بين كل هذه المزايا، سيتطلب منه متابعة المزايا اللاهوتية. وهذا ما تريده أليس كذلك؟ شخص ما حكيم سيساعدك بأن لا تكون شخصاً متعصباً، شخص ما سيخرج منك الأفضل، ويساعدك للنمو قرباً لله.

وسائل مُخْتَلِفَةٌ لِلنَّمُو قَرَباً مِنَ اللَّهِ

يَجِبُ أَنْ يُشَجِّعَكَ مرشدك الروحي على استخدام وسائل مُخْتَلِفَةٍ والتي من خلالها يُمْكِنُكَ أَنْ تَنَمُو وتكون أكثر قرباً من الله، مثل القداس اليومي والتأمل (المعروف بالصلاة الشخصية، أو الصلاة القلبية) والاعتراف الشهري والتعبد لمريم العذراء والقراءات الروحية وفحص الضمير اليومي، ويشجّعك المرشد الروحي على استعمال هذه الوسائل، وأنه سوف لَنْ يَفْتَرَضَ بِأَنَّكَ ستتقدم في الصلاة بسهولة لأنه سيحتاج لإيجاد الطرق الصحيحة، وتقنيات التأمل. كما أن التركيز على الله يكون من خلال العقل والقلب إذ لا يحدث اتحادنا مع الله في العزلة. وهذه حقيقة خاصة للصلاة التأملية لأنها موهبة من الله، فالتأمل لا يَشْمَلُ فقط جهودنا العقلية الخاصة بل نشاط الروح القدس.

لدينا القابلية بأن نكون قديسين حتى لو كنّا بعيدين عن الله ولكن لكي ننال القداسة فنحن بحاجة لتنمية هذا الشيء، ويمكننا ان نكون قديسين عظماء ونفعل الكثير، وقد قال البابا يوحنا بولص مرة لامرأة كَأَنْتِ مثبّطة العزيمة بماضيها ويائسة من مستقبلها، سأله البابا قائلاً لها: "كم عمرك؟ فقالت "خمسة وثلاثون" فقال لها البابا "أنت فقط خمسة وثلاثون ولكن يمكنك العمل الكثير من الأشياء الجيدة في السنوات الكثيرة القادمة".

كن متعاطفاً


يمكنك أيضاً ان تتوقع من مرشدك الروحي ان يكون متعاطفاً في فهمه معك، ولكن هذا لا يعني بأنك يجب أن تتوقعه منه ان يوافقك الرأي في كل أفكارك، ولكن من ناحية أخرى فسوف يكون لديه الاهتمام والبصيرة لهدايتك ولرشادك بالشكل الصحيح.

السرية والخصوصية


أن إحدى أهم متطلبات الإرشاد الروحي هي الخصوصية أو السرية. وينبغي أن تكون متأكداً بأن مرشدك الروحي سيبقي كل شيء في طي الكتمان. ولا يجب أن يكشف أية تفاصيل قد تمت مناقشتها معه خارج إطار الجلسة.

تأملات روحية من الكتاب المقدس

- "وكان يسوع يصلي في أحد الأماكن، فلما أتم الصلاة قال له واحد من تلاميذه: يا رب، علمنا أن نصلي كما علم يوحنا تلاميذه" (لو ١١: ١).
- "وكلمهم بمثل على وجوب المداومة على الصلاة من غير ملل..." (لو ١٨: ١).
- "أنا اعرف ما نويت لكم من خير لا من شر، فيكون لكم الغد الذي ترجون (ار ٢٩: ١).



ما هو الشيء الذي تبحث عنه عند
اختيارك للمرشد الروحي؟



ربما قد تكون الصفات التالية مفيدة عند اختيارك للمرشد الروحي، ومن المؤكد فهي ليست قائمة شاملة ولكن تعتبر الصفات الموجودة هنا هي ضمن أهم الأشياء التي تبحث عنها عند اختيارك للمرشد الروحي.

الحكمة

اختر مرشداً من ألف مرشد روحي وكما تقول القديسة تريزا الافيلية "أقول مرشداً من عشرة الألف مرشد، لأنه هناك القليل من الرجال الذين لهم القدرة على تنفيذ هكذا عمل. يجب ان يكون مليئاً من الإحسان والمعرفة والحكمة، وإذا نقصت إحدى هذه الصفات فهناك خطر ما. وأقول لك مرة أخرى، فأطلب من الرب ان يساعدك بأن تجد لك مرشد وحينما تجده فأشكر العناية الإلهية على ذلك، ولا تبحث لك عن آخر ولكن تمسك به باليساسة وبالتواضع والثقة لأنه سوف يجعل رحلتك الروحية مفيدة. وبالإضافة إلى الحكمة فأن الشيء المهم أيضاً وكما تقول القديسة تريزا الافيلية هي الخبرة.

متعلماً

تعتبر القديسة تريزا الافيلية صفة المتعلم أهم الصفات التي يجب ان يمتلكها المرشد الروحي "ان التعلم شيء عظيم لأن الرجال المتعلمين يُعلّمون ويُورّون الذين يعرفون القليل وخصوصاً أمام حقائق الكتاب المقدس. وبالرغم من إيمان القديسة تريزا الافيلية بأن المرشدين الروحيين المتعلمين لهم اعتبار أكبر من الآخرين فقد قالت "بأن هؤلاء المتعلمين إذا لم يمارسوا الصلاة فأن تعليمهم سيكون ذو فائدة قليلة" كون المرشد الروحي متعلماً يعني بأن يكون مدرباً في علم اللاهوت وكذلك بأن يكون له بعض الإلمام ومعرفة بحياة وتعاليم القديسين وبتقليد الكنيسة الحيّ. وإذا كان له أي معرفة في الفلسفة وعلم النفس فأن ذلك أكيد شيء إضافي جيد.

حياة روحية جيدة

من الناحية المثالية، يجب على المرشد الروحي ان يكون له حياة روحية جيدة، رجل صلاة، وشخص مضحي. لا تكفي المعلومات الشفهية، إنّ المرشد المثالي يجب ان يكون

شخص ما يعرف التأمل من الداخل، شخص ما عنده إحساس بالحقيقة بسبب الخبرة المباشرة. فإذا ما اخترت شخص ما لا يصلي كثيراً أو لا يصلي نهائياً فإنه سوف يميل للكلام في التعابير النفسية وعن العقائد والحوافز وكذلك عن الاضطرابات العصبية ومجموعة الميول وإلخ. فإنه سوف يكون فقط مرتاحاً بالكلام عن مواضيع إنسانية. فهكذا شخص لا يستطيع ان يكون مرشداً روحياً جيداً. وهذا لا يعني بأن المواضيع الإنسانية والتي تأتي من علم النفس يجب ان يتم تفاديها ولكن لا يمكن تحديد الإرشاد الروحي بهكذا مواضيع فقط.

إنسان يمكنك ان تشعر بالراحة معه

من الناحية الإنسانية، فمن الضروري أن تكون مرتاحاً مع مرشدك الروحي لأنه إذا ما أردت بان يكون لك كأداة لنعمة الرب فأنت على الأقل سوف تحتاج ان تكون مرتاحاً معه كشخص ومن خلاله سوف يتوسط لك لنيل نعمة الله، وسيكون ذلك مسألة مختلفة فيما إذا كانت طالب الإرشاد غير مرتاحاً مع المرشد. وهكذا ستكون المسألة مختلفة إذا ما كانت مشاعر طالب الإرشاد غير مرتاحة لأن الجلسات ستتحول إلى فتور ونفور من المرشد وبشكل عام فمن المهم بأن يكون المرشد الروحي وطالب الإرشاد ان يكونان على نفس الموجة وسوف يساعدك لإيجاد السلام الذي تبحثه.

إنسان يمكنه ان يطبق ما يقوله

ينبغي على المرشد الروحي الجيد ان يمارس سر التوبة (أو ما يسمى بسر الاعتراف أو المصالحة) وباعترافه لذنوبه فإنه سيرهن نفسه ان يكون راعي صالح، وإذا ما كان مرشدك الروحي كاهناً فإن محبته لسر الاعتراف سيكون جلياً بكمية الوقت الذي يقضيه على كرسي الاعتراف، والأكثر يجب ان يكون نفسه يتقبل الإرشاد الروحي وبشكل منتظم. وهذا ما يتبع المبدأ الأساسي وهو لا يستطيع أحد ان يعطي ما لا يمتلكه (فاقد الشيء لا يعطيه).

شخص ما لديه وفاء للسلطة الكنيسة

لأنه تعليم الإيمان بأن الروح القدس يقودنا من خلال البابا والأساقفة وان عمل المرشد الروحي يجب ان لا يكون إطلاقاً متعارضاً مع تعاليم الكنيسة في الإيمان والأخلاق.



سَرَّ التَّوْبَةِ



أن الكتابة عن فائدة الإرشاد الروحي دون ذكر أي شيء عن سر التوبة سيكون مثل الكتابة عن منافع رؤية الطبيب دون الاعتراف بفائدة الدواء الموصوف. وبالرغم من أننا نعتبر ان الفائدة التي نأخذها من هذا السر مرتبطة بالإرشاد الروحي، وان لم يكن مرشدك الروحي كاهناً، فإن الاعتراف لايزال له أهمية، لأن هذا السر يعطينا عدة فوائد. ولكن إذا كان مرشدك كاهناً فهناك فائدة واضحة، أذ يمكنك استغلال الفرصة والاستفادة من وجوده من خلال الفوائد التالية:

التعزية والتشجيع

من المتطلبات الأساسية للإرشاد الروحي ان تتكلم عن مشاكلك الحالية وكل نواقصك وعيوبك، وأماكن الضعف في حياتك والإغراءات والذنوب (وبكلمات أخرى كل الأشياء التي تجد صعوبة للتكلم فيها)، فمن السهولة ان تتكلم عن هذه الأشياء مع كاهن الاعتراف لأنك سوف تأخذ النصيحة البناءة مع التعزية والتشجيع.

تأملات روحية من الكتاب المقدس

- "وإذا جعلتك يدك اليمنى تخطأ، فاقطعها وألقها عنك، لأنه خير لك أن تفقد عضواً من أعضائك ولا يذهب جسدك كله إلى جهنم" (مت ٥: ٣٠).
- "أعمل هذا كله في سبيل البشارة لأشارك في خيراتها. أما تعرفون أن المتسابقون في الجري يشتركون كلهم في السباق، ولا يفوز به إلا واحد منهم. فاجروا أنتم مثله حتى تفوزوا" (١ كور ٩: ٢٣-٢٤).

- "وكل مسابق يُمارس ضبط النفس في كل شيء من أجل إكليل يفنى، وأما نحن فمن أجل إكليل لا يفنى. فأنا لا أجري كمن لا يعرف الهدف، ولا ألكم كمن يضرب الهواء، بل أقسو على جسدي واستعبده لئلا أكون، بعدما بشرتُ غيري، من الخاسرين" (١ كور ٩: ٢٥-٢٧).
- "فكما أطعتم كل حين، أيها الأحباء، أطيعوني الآن في غيابي أكثر مما أطعتموني في حضوري، وأعملوا الخلاصكم بخوف ورعدة، لأن الله يعمل فيكم ليجعلكم راغبين وقادرين على إرضائه" (في ٢: ١٢-١٣).
- "أما ونحن مُحاطون بسحابة كثيفة من الشهود، فعلينا أن نُلقي عنا كل ثقل وكل خطيئة عالقة بنا، فنجري بعزم في ميدان الجهاد الممتد أمامنا، ناظرين إلى رأس إيماننا ومكمله، يسوع الذي تحمل الصليب مُستخفاً بالعار، من أجل الفرح الذي ينتظره، فجلس عن يمين عرش الله" (عب ١٢: ١-٢).
- "ولكن كل تأديب يبدو في ساعته باعثاً على الحزن، لا على الفرح. إلا أنه يعود فيما بعد على الذين عانوه بثمر البر والسلام" (عب ١٢: ١١).



الإرشاد الروحي أكثر فعّالاً على

المدى البعيد



ليس من السهولة الإقرار بذنوبك لإنسان آخر، وخصوصاً إذا كان الكاهن يَعْرِفُكَ. ولكن الذهاب للاعتراف لشخص ما يَعْرِفُكَ فإنه بالحقيقة شيئاً جيداً، حسناً لنضعها بهذا الشكل، من المحتمل لديك طبيب عام تزوره بانتظام، طبيبك الذي يعرفك جيداً ولأنه يَعْرِفُكَ وَيَعْرِفُ تاريخك الطبي فإذا ما كنت منفتحاً له فإنه قادر على تزويدك بتشخيص أفضل لصحتك، وهكذا الحال فيما يخص صحتك الروحية، فأنت لا تريد بأن تتصرف بشكل مختلف، وخصوصاً إذا ما اعتبرت بأن الصحة الروحية أكثر أهمية من الصحة الجسدية، وبعد ان أدركت هذا الشيء فلا تخشى بان يكون لك كاهن يَعْرِفُكَ، وهنا لست بالإشارة إلى الكهنة الذين لهم علاقة قرابة معك، أو مع هؤلاء الذين تعمل معهم بشكل مباشر، ولكن بشكل عام، فميزة ان يكون لك مرشداً روحياً وهو نفسه كاهن اعترافك شيئاً ينصح به البابا يوحنا بولص الثاني:

من المؤكد، ان (المرشد الروحي)، أو كما البعض يُعبر عنه (بالمستشار الروحي، أو الحوار الروحي)، يمكن ان يتم هذا الإرشاد حتى خارج نطاق سرّ الاعتراف وحتى من قبل شخص ليس له ارتباط بالدرجات الكهنوتية، وعلى أية حال، فإنه لا يمكن النكران بأن هذه الوظيفة تكون غير كافية، إذا ما تمت فقط ضمن نطاق المجموعة، دون علاقة شخصية، فهي بالحقيقة غالباً ما وبشكل سعيد ترتبط بسرّ الاعتراف وتُنْفَذ من قبل "معلم الحياة" وهو الذي أعطى بعضهم أن يكونوا رسلاً وبعضهم أنبياء وبعضهم مبشرين وبعضهم رعاة ومعلمين" (أفسس ٤: ١١) من قبل "شيخاً روحياً" من قبل "طبيباً" من قبل مرشداً في أشياء الله، وهو الكاهن، المناسب للواجبات الخاصة، في الكنيسة، بواسطة نعمة مفردة. وبهذه الطريقة فإن المريض سوف يتغلب على خطر الاستبداد وسوف يتم مساعدته لكي يعرف ويقرر دعوته في ضوء الله.

(من كلمات البابا يوحنا بولص الثاني في ١١ نيسان عام ١٩٨٤ خلال لقاء عام)


تأملات روحية من الكتاب المقدس

- "مَنْ أَخْفَى ذَنْبُهُ لَا يَنْجُحْ، وَمَنْ أَقْرَبَ بِهَا وَتَرَكَهَا يُرْحَمُ" (ام ٢٨: ١٣).
- "لَا تَخْجَلْ أَنْ تَعْتَرِفَ بِأَخْطَائِكَ" (سي ٤: ٢٦).
- "تَعَالَوْا الْآنَ نَتَعَاتَبْ. إِنْ كَأَنْتِ خَطَايَاكُمْ بِلَوْنِ الْقَرْمِزِ، فَهِيَ تَبْيَضُ كَالثَلْجِ؟ وَإِنْ كَأَنْتِ حَمْرَاءَ غَامِقَةٍ، فَهِيَ تَصْبُرُ بِيضَاءَ كَالصُّوْفِ؟" (أش ١: ١٨).
- "لَكِنَّ الرَّبَّ يَنْتَظِرُ لِيَتَحَنَّنَ عَلَيْكُمْ وَيَنْهَضَ لِيَرْحَمَكُمْ، لِأَنَّهُ الْهَادِلُ عَادِلٌ. هَنِيئًا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَرْجُونَهُ" (اش ٣٠: ١٨).
- "إِذَا مَلَتْ يَمِينًا أَوْ يَسَارًا تَسْمَعُ كَلَامَ قَائِلٍ مِنْ وِرَائِكَ: (هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ فَاسْلُكُوا)" (اش ٣٠: ٢١).
- "مَا أَصَابَتْكُمْ تَجْرِبَةٌ فَوْقَ طَاقَةِ الْإِنْسَانِ ، لِأَنَّ اللَّهَ صَادِقٌ فَلَا يُكَلِّفُكُمْ مِنَ التَّجَارِبِ غَيْرَ مَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، بَلْ يَهَبُكُمْ مَعَ التَّجْرِبَةِ وَسِيلَةَ النِّجَاةِ مِنْهَا وَالْقُدْرَةَ عَلَى احْتِمَالِهَا" (١ كور ١٠: ١٣).
- "أَمَّا إِذَا اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، يَغْفِرُ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ" (١ يو ١: ٩).
- "أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَاخْضَعُوا لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ عَلَى نَفُوسِكُمْ كَأَنَّ اللَّهَ يُحَاسِبُهُمْ عَلَيْهَا، فَيَعْمَلُوا عَمَلَهُمْ بِفَرَحٍ، لَا بِحَسْرَةٍ يَكُونُ لَكُمْ فِيهَا خَسَارَةٌ" (عب ١٣: ١٧).
- "وَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ نَحْبُ أَبْنَاءَ اللَّهِ إِذَا كُنَّا نَحْبُ اللَّهِ وَنَعْمَلُ بِوَصَايَاهُ، لِأَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ هِيَ فِي أَنْ نَعْمَلَ بِوَصَايَاهُ" (١ يو ٥: ٢).



كم مرة ينبغي ليَّ

رؤية المرشد الروحي



ليس هناك قاعدة عامة لعدد المرات التي ينبغي عليك رؤية مرشدك الروحي، لأنها تعتمد على ظروف الطرفين، أي كل من المرشد والموجه. ولكن إذا أردتم ان تكون العملية أكثر فعالية ومنظمة فأن اللقاءات يجب ان تكون متكررة ومنظمة، قد تكون أسبوعية أو شهرية اعتمادا على حاجاتك المعينة وحسب أوقاتك المختلفة. أن اللقاءات المتقطعة قد تساعد البعض ولكن من أجل تحقيق الأهداف المهمة ينبغي ان تكون اللقاءات منتظمة، فإذا لم تكن متأكداً يمكنك أن تسأل مرشدك الروحي.

عندما تَبْدَأُ في البداية بتلقي الإرشاد الروحي، ربما قَدْ تحصل على نصائح سريعة ومساعدة كبيرة في مشاكل الحياة، ومن غير المحتمل أبداً بأن تفكر بأن الإرشاد الروحي مَصِيحَة للوقت، ولكن كما قال توماس ميرتن في كتابه (التأمل والإرشاد الروحي صفحة ٥٠) حالما يتم التعارف بينك وبين مرشدك الروحي، قد تعتقد في بداية الأمر بأنك تهدر وقتك لأنه يمكن ان تكون اللقاءات هادئة جداً وخالية من الأحداث، ونادراً ما تظهر الصعوبات أو المشاكل الكبيرة، وربما قد لا يكون هناك أية أوقات صعبة أو حتى لو كان هناك أي صعوبات فإنه يمكن بسهولة إيجاد الحلول لها، وإذا ما كنا حكماء فسندرك بأن الإرشاد الروحي له أهمية كبيرة في حياتنا.

تأملات روحية من الكتاب المقدس

- "وإذا كان أحد منكم تنقصه الحكمة، فليطلبها من الله ينلها" (يعقوب ١: ٥).

- "هذه الوصية التي أنا أمركم بها اليوم لا تصعب عليكم ولا هي بعيدة عنكم. فلا هي في السماء لتقولوا من يصعد لنا إلى السماء. فيتناولها ويسمعنا إياها ففعل بها. ولا هي في عبر هذا البحر لتقولوا من يعبر لنا هذا البحر، فيتناولها ويسمعنا إياها ففعل بها. بل هي قريبة منكم جدا. في أفواهكم هي وفي قلوبك لتعملوا بها" (تث ٣٠: ١١-١٤).
- "إِذَا سَمِعْتُمْ كَلَامَ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ الَّذِي أَنَا أَمْرُكُمْ بِهِ الْيَوْمَ. وَهُوَ أَنْ تُحِبُّوا الرَّبَّ إِلَهُكُمْ وَتَسْلُكُوا فِي طَرَقِهِ وَتَعْمَلُوا بِوَصَايَاهُ وَسُنَنِهِ وَأَحْكَامِهِ. فَأَنْتُمْ تَحْيَوْنَ وَتَكْثُرُونَ وَتَنَالُونَ بَرَكَةَ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ دَاخِلُونَ إِلَيْهَا لْتَمْتَلِكُوهَا" (تث ٣٠: ١٦).
- "وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِأَنِّي جَعَلْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالْبَرَكََةَ وَاللَّعْنَةَ، فَاخْتَارُوا الْحَيَاةَ لِتَحْيُوا أَنْتُمْ وَذُرِّيَّتْكُمْ. أَحْبَبُوا الرَّبَّ إِلَهُكُمْ وَاسْمَعُوا كَلَامَهُ وَتَمَسَّكُوا بِهِ، لِأَنَّ بِهِ حَيَاتَكُمْ وَطَوْلَ أَيَامِكُمْ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لِأَبَائِكُمْ، إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ، أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ" (تث ٣٠: ١٩-٢٠).
- "إِذَا ثَبِتُمْ فِي كَلَامِي، صِرْتُمْ فِي الْحَقِيقَةِ تَلَامِيذِي: تَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يَحْرُرْكُمْ" (يو ٨: ٣١-٣٢).

الخاتمة

ما لم يكن الرب يسوع نقطة المرجع في حياتنا فأن الإرشاد الروحي يصبح بلا معنى. يزودنا الأب دي ستوب في زمن الفقر الروحي بمصدر شامل للشباب الذين ينشدون الإرشاد الروحي. أن هذه النظرة الشاملة المنعشة تعطينا نظرة قوية لرغبة الرب يسوع ليقربنا إليه. وفي كتابه هذا يقترح علينا الأب ستوب وسائل هائلة فيها ذلك النداء العالمي للقداسة، والذي يُمكن تحقيقه ليس فقط لشباب اليوم، بل لكل الناس ولكل الأعمار.

أن الشباب مشتاق للتحدي والأصالة. في "موسم ربيع جديد" من إرشاد الكنيسة الروحية والذي يُعاد اكتشافه من قبل الشباب في رغبتهم لإرادة الله في حياتهم اليومية. ويُمكن أن نُصبح مثل مريم عندما نُحاول إن نقول "النعمة". أنني أوصي بهذا الكتاب للشباب الذين عندهم أسئلة حول الإرشاد الروحي والمرشد الروحي ولأولئك الذين يحبون أن يُجددوا حياتهم.

اختصارات العهد القديم

تك: تكوين

جا: جامعة

خر: خروج

نش: نشيد الإنشاد

لا: لاويين

اش: اشعيا

عد: عدد

ار: أرميا

تث: تثنية

مرا: مراثي أرميا

يش: يشوع

صف: صفنيا

قض: قضاة

حج: حجي

را: راعوث

زك: زكريا

١ صم: صموئيل الأول

ملا: ملاخي

٢ صم: صموئيل الثاني

حز: حزقيال

١ مل: الملوك الأول

دا: دانيال

٢ مل: الملوك الثاني

هو: هوشع

١ أخبار: أخبار الأيام الأول

يو: يوثيل

٢ أخبار: أخبار الأيام

الثاني

عا: عاموس

عز: عزرا

عو: عوبديا

نح: نحemia

يو: يونان

اس: أستير

مي: ميخا

أي: أيوب

نا: ناحوم

مز: مزامير

حب: حبقوق

أم: أمثال

اختصارات العهد

الجديد

مت: متي

٢ تس: تسالونيكي الثانية

مر: مرقس

١ تي: تيموثاوس الأول

لو: لوقا

٢ تي: تيموثاوس الثانية

يو: يوحنا

تي: تيطس

اع: أعمال الرسل

فل: فيلمون

رو: الرسالة إلى رومية

عب: عبرانيين

١ كو: رسالة كورنثوس الأولى

يع: يعقوب

٢ كو: رسالة كورنثوس الثانية

١ بط: بطرس الأولى

غل: غلاطية

٢ بط: بطرس الثانية

اف: أفسس

١ يو: رسالة يوحنا الأولى

في: فيليبي

٢ يو: رسالة يوحنا الثانية

كو: كولوسي

٣ يو: رسالة يوحنا الثالثة

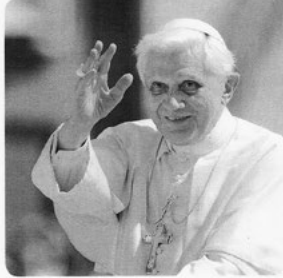
١ تس: تسالونيكي الأولى

يه: يهوذا

رؤ: رؤيا يوحنا

الفهرست

- تقديم الترجمة / الأب كمال ورده بيداويد ص ٤
- المقدمة / الكاردينال جورج بيل ص ٥
- تمهيد / الأب مايكل دي ستوب ص ٦
- ماهو الإرشاد الروحي؟ ص ١١
- الكتاب المقدس والمؤسسات الكنسية للإرشاد الروحي ص ١٥
- تاريخ الإرشاد الروحي ص ٢١
- لماذا الحاجة للإرشاد الروحي؟ ص ٣٣
- لمن هذا النوع من الإرشاد؟ ص ٤١
- من يعطي هكذا نوع من الإرشاد؟ ص ٤٩
- ما المطلوب عمله من متلقي الإرشاد الروحي؟ ص ٥٣
- ما الذي أتوقعه من المرشد الروحي؟ ص ٥٧
- ما هو الشيء الذي تبحث عنه عند اختيارك للمرشد الروحي؟ ص ٦٣
- سرّ التوبة ص ٦٧
- الإرشاد الروحي أكثر فعّالاً على المدى البعيد ص ٧١
- كم مرة ينبغي لي رؤية المرشد الروحي؟ ص ٧٥
- الخاتمة ص ٧٩
- اختصاصات الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) ص ٨٠



*This certificate is to confirm and recognise
the contribution*

Momtaz Dawood

*made to World Youth Day as an official
volunteer during 15 – 20 July 2008.*

*Your commitment, time and energy was
greatly appreciated and your generous
contribution enabled World Youth Day
2008 to be a wonderful success.*

*'You will receive power when the Holy
Spirit has come upon you; and you will
be my witnesses.' Acts 1:8*



شهادة تقديرية حاز عليها ممتاز ساكو من خلال عمله التطوعي في يوم

الشبيبة العالمي - سدي ٢٠٠٨

إذا ما رغبت بأن تكون استجابتك لمحبة الله كبيرة، وإذا ما أردت ان تكون صلاتك الشخصية مثمرة، واحتجت التشجيع والمساعدة الضرورية للمواظبة على الصلاة، أو عندما تكون ممارستك للصلاة صعبة وتريد أن تكون أكثر انفتاحاً على الله ومدركاً له ولمحبه العظيمة فالسبيل الطبيعي والوحيد هو ان تستفاد شخصياً من الإرشاد الروحي.

عزيزي القارئ، عندما تبدأ بالقراءة سوف تدرك أهمية الإرشاد الروحي والحاجة للمرشد الروحي، وما الذي نتوقعه من المرشد الروحي؟ وهل نحن بحاجة للإرشاد الروحي في زمننا المعاصر، كل هذه الأسئلة وغيرها سوف تجد الإجابة لها في هذا الكتاب.
المترجم



- * من مواليد الموصل ١٩٦٤/١١/٢١
- * التحصيل الدراسي: دبلوم فني - الموصل
- * بكالوريوس أداب - قسم الترجمة
جامعة الموصل.
- * مترجم مجاز من هيئة المترجمين الأستراليين
NAATI وعضو الهيئة الدولية للمترجمين.
- * خريج دورة إدارة أعمال - ملبورن - ٢٠٠٧
- * شارك في الاحتفال الخاص بيوم الشبيبة
العالمي - سدي للفترة ١٥-٢٠ تموز ٢٠٠٨
- كمتطوع في لجنة التوجيه.
- * شماس رسائلي منذ عام ١٩٩٦
- * خريج الدورة اللاهوتية - بغداد ١٩٩٨
- * اشترك في مؤتمر التثقيف المسيحي الأول في
العراق - بغداد (٢٠٢٠-٢٠٠٢)
- * يعمل حالياً مترجماً شفهاً وتحريراً لعدد من
وكالات الترجمة في ولاية فكتوريا.

